انتفاضيات

شعر

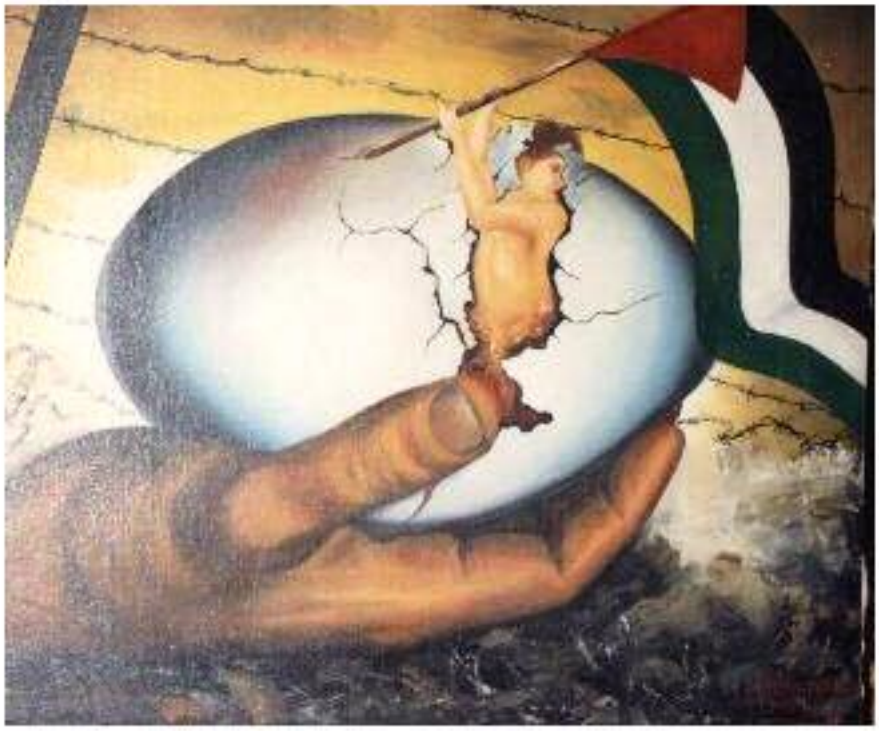

أيمن اللبدي

© حقوق النشر الإلكتروني محفوظة ل

www.nashiri.net

© حقوق الملكية الفكرية محفوظة للكاتب

نشر إلكترونيا في أكتوبر 2003

لوحة الغلاف الفنان التشكيلي مازن عوكل

المحتويات

- الاهداء
- إضاءة - ايمن اللبدي
- تمهيد: فهل سألوا الغواص عن صدفاتي - محمود مرعي
- الذات الفلسطينية تنتصر على القلق - عدنان كنفاني

الجزء الأول:

1- الشهيد في حضرة المولد العربي
2- ناموا في العسل الصهيوني
3- الكتابة خارج الوقت الأبيض
4- الموت يعود
5- أيها الوجع الجديد
6- إنك الأنثى الوحيدة
7- آخر دروس النحو في كتاب أبي أيوب العربي
8- أبو زيد الهلالي وتغريبة الحصار
9- أبي الزيتون
10- إنهم يقتلون الأطفال
11- تشي
12- جنين غراد
13- لن تسقطوا الحجر المقاتل من يدي
14- حذاء القديس خور تشوف
15- حكاية من دون رواة
16- دارين
17- حسنا ستبقين هنا
18- سقط الكلام
19- سوناتا مجد الزيتون
20- برقية إلى شرم الشيخ
21- اذهبوا صامتين

الجزء الثاني:

22- أغنية صامد

23- عائدون
24- عام سعيد
25- قصائد وبعد
26- من حكايات كليلة ودمنة للألفية الثالثة
27- لا تسأليني
28- لا تغلق الباب خلفك
29- فلاشات على الماضي الحاضر
30- لك كل ما شئت
31- ماذا يقول لكم زحل
32- مثلكم
33- كل مرحلة نكون
34- مليون وردة في المسار
35- من رؤيا يوسف الأفغاني
36- يارا
37- هل ينطفيْ الزيتون
38- إنه الهولوكوست
39- وتدحرج القلب
40- حجر للوطن الواصل
41- غابة الماشيين
42- هذا دمي
43- ساميات
44- سيف على قامات فاتحة النهار
45- بكائيات القتيلة القادمة

- السيرة الذاتية للكاتب

الإهداء

إلى شجرها

إلى بحرها

إلى غيمها

إلى فينيقها

إلى قلائدها

إلى شهدائها وجرحاها وأسراها ومقاتليها

إلى كل من يحبها وتحبها

إليها وإلى ابنتها ريما شريكة كفاحي

أهدي هذا .....

أيمن اللبدي

2003/7/1

إضاءة

كل عام وأنت انتفاضة الانتفاضات ووارثة الكرامات وصاحبة المقامات ....
كل عام وفيك الفجر أبهى والمجد أعلى والنور أسمى والزهر أنضرْ.....
كل عام وفيك التراب مخضلا من دم لم نبخل به عليك ولا ساومنا فيه عليك ولا جعلناه إلا مهرا لعينيك .....
كل عام وأنت من الفردوس أكرم ومن الخلان أعظم ومن الحياة أبقى وأرفع .....
كل عام وطرقاتك مدارج الأبطال والأزهار ومرتع الأحرار والثوارْ.....
كل عام وجدائلك برية ولوزك أخضر وزيتونك أشهى من العمر المحلى والفرح المنشّر...
كل عام وماؤك سحر العشق وجداول الأحباب والأطهار....
كل عام وجراحك أسمى من دموع العتاب وأغلى من نوح الطِّلابْ ...
كل عام وقدسك قدس النبوة وحيفا وغزة مسرى والمجدل مسعى ومغزل...
كل عام وأنت من الخطب والأعذار أنأى وأبعد...
كل عام وأنت بوصلتنا الوحيدة وقاموسنا الأبدي وكعبة مجدنا الخالد.....
كل عام وأنت بين أضلعنا وأعيننا وفوق جبيننا تاجا وفخرا.....
كل عام ورايتك من نسج جلودنا ولون دمائنا وحصنك من جماجمنا ....
كل عام وان فرّطوا فيك لا نفرط وان خزّنوا خيباتهم خزنا لك الرجولة والفدا...
كل عام والنشامى بين يديك والنشيد في كفيك ....
كل عام وآنت من الزمن أكبر ....
كل عام وأنت لنا ونحن لك ....
كل عام وأنت أمي..
كل عام وأنت فلسطين .

ايمن اللبدي

تمهيد :فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

محمود مرعي المشهد / فلسطين

كأني باللغة العربية تقول الآن ، فهل سألوا الغواص عن صدفاتي ، ومن مثل أيمن يُسأل عما تجنه اللغة ، رحم الله حافظ إبراهيم ، فقد كان على علم بما في الأعماق ، وها نحن أمام غواص ماهر لا يهاب البحار ، ولا يخشى الغرق ، أتقن ويتقن الغوص واستخراج اللآلئ ، يمخر العباب منتصبا واثقا ، هدفه هناك في المجهول الذي لم يطرقه أحد قبله ، ليعود محملا بما بالدرر ، ويلقي على عرش الثقافة العربية ما حمل ، وليعود من جديد في رحلة لا تعرف نهاية ولا حدا ، وهكذا رحلة الشاعر الحق مع الشعر والحرف .

عرفت أخي وزميلي أيمن منذ مدة ، شاعرا يتقن العزف على أوتار الخليل وما استجد بعده لا يستعصي عليه وتر ولا يصعب عليه نغم أن يأتي به ، يعزف بمهارة ونفس عميق ، يكتب القصيدة العمودية ، قصيرة ومطولة ، ويكتب قصيدة التفعيلة باتقان الفارس الذي يملك الزمام ، لكنه هنا لا يكتفي بهذا بل عمد في مجموعته هذه إلى التجريب وطَرقِ باب جديد ، سيكون له صدى على مستوى العالم العربي ، أقول هذا بعد أن عاينت تجربته ووجدتها ذات أثر سائغ .

نحن هنا أمام تجربة مختلفة ، ولست هنا بصدد تقديم المجموعة ، إنما هي كلمة كتمهيد :

وأنا صَدَّقتُ أنَّ نداءَكُمْ فِيَّ أَمانَهْ / ص 13

فَعلاتُنْ / فاعلاتُكَ / فاعلاتُنْ / فَعلاتُنْ

وَلْتَسيروا بِي كَثيرًا فِي مَجالسِ أُنْسِكُمْ / ص 13

فاعلاتُنْ / فاعلاتُنْ / فاعلاتُكَ / فاعِلُنْ

هنا نجد تجربة جديدة ، من حيث استعمال تفعيلة موجودة لكنها مهملة (وزن المتوافر) ، ولكن لا نشعر بنشاز فيها ، والأمر كتداخل الكامل بالرجز ، أو الهزج ومجزوء الوافر .

ثمَّ خرابْ / ص 25

مُسْتَعلانْ / أو / عولُ فَعولْ / والسطر الثاني :

تسرعُ الأرضُ من دونها

فاعِلُنْ / فاعِلُنْ / فاعِلُنْ

تضحكُ السماءْ / ص 25

فاعِلُنْ / فَعولْ

هي تجربة جديدة يخوضها أيمن بكل ثقة ، شأنه شأن المبدعين دوما ، فإلى الأمام أخي أيمن.

الذات الفلسطينية تنتصر على القلق

عدنان كنفاني

فطرة الخالق أن نعشق الموسيقى.. ربما هي الفسحة المثلى للروح في كل وقت، وفي كل شعور بسقطة في متاهات خيبة، أو في ألق نشوة..

ويبقى الشعر ديوان العرب، وتبقى الآه المقلوعة من قاع وجع أو فرح أو انشراح هي المعيار الأصدق، وقد يسمح لي المقام بإطلاق أسئلة ربما تحمل في مجاميعها بعض أجوبة، فأتساءل:

هل بالضرورة أن يكون الكاتب أو الشاعر فلسطينياً ليعبّر بصدق أكثر عن الحالة الفلسطينية بمحاورها المتعددة..؟

وهل بالضرورة أن يكون فلسطينياً وفي قلب الحدث ليكون الأصدق في التقاط وسائل التعبير..؟

هو سؤال مزدوج مفتوح لا أضع له جواباً لكنني أطرحه فقط للتعبير عن غاية سروري وسعادتي وأنا ألتقط ديوان "انتفاضيات" للشاعر الفلسطيني "أيمن اللبدي..!"

أتساءل.. أيهما ديوان العرب.؟ الشعر أم الرواية.؟

ولماذا الشعر.؟ ولماذا الرواية.؟

ولماذا قام هذا الجدل أصلاً.؟ ومن يستطيع أن يضع الفيصل.؟

في هذا الزمن الرديء نجهد في البحث عن شمّاعات نعلّق عليها أسباب سقوطنا.. ويقودنا الحال إلى التبرؤ حتى من إنسانيتنا. فنظلم هذا ونصفق لذاك..

ومن قال أن الشعر يعيش زمن الهبوط والرواية ناجية.؟

الكل في هبوط.. وما نجده بين أيدينا الآن وعلى رفوف المكتبات التي أنقلب أكثرها إلى مطاعم بيتزا وهامبرغر.. أو إلى جحور رومانسية أمكنة مستورة للقاءات مشبوهة.. صنائع عولمة قادمة على ماكنة إعلام هادرة..

كان الشهيد غسان كنفاني يبحث دؤوباً عن الكتب المسفّة الهابطة، وما أن يعثر على أحدها –وكانت نادرة في ذلك الوقت– حتى تملؤه سعادة وغبطة وكأنه عثر على كنز، يأخذه إلى ركنه، ويسلخ جلد كاتبه وسنسفيل من صرح له بالنشر والانتشار..

اليوم.. وأنا بين تلال من الكتب الأدبية "شعر وقصة ورواية" أيضاً، أبحث دؤوباً عن الكتاب الجيد.!

فجأة ودون سابق إعلام يقع صدفة.. واللـــه صدفة.. ديوان شعر قيد الطبع لشاعر لا أقول مغموراً، لكن مفردة مغيّباً قد تكون أدقّ.. تقرأ بفتور بادئ ذي بدء، ثم تمسك بك الدهشة، تخرج من بين الأضلاع همسة حميمة.. تقول باسترخاء وحبور: اللـــــه..

هو هذا الديوان بين يدي، وأنا مؤمن بأن المثقف النظيف هو ضمير الناس. عليه أن يحمل بشفافية هذه المسؤولية..

عندما نتابع أسماء لا تتبدّل بتنا نحفظها عن ظهر قلب تجدها تطلّ عليك من كل صحيفة أو مجلة أو كتاب.. تتحفنا بدروس العارف والمستشرف والموسوعي في فهم كل شيء من فن الطبخ إلى علم الفضاء والمجرّات.. وهي.! هذه الأسماء قدر ثقافتنا، ومقررة أهلية مثقّفينا.. والوصيّة على تقدير القيمة الإبداعية لمذاهب إبداعات المبدعين.. تُسقط من تشاء، وتصعد بمن تشاء، بيدها الأمر والحكم والقرار..

نقرأ ذلك الهابط، تأتيك القصائد جافّة، وغزيرة كأنها نزيف طلقات مدفع رشاش لا يتوّقف، ويسوّقها البعض إلينا نحن المستهلكين على أنها صرعة العصر.. نقرأ فنكتشف على لسان ذلك الكاتب جهل المتنبي وامرؤ القيس.! ونسخر من حِكم زهير ووجدانيات الشابّي.. نلقي عليها وعليهم لعنات إصرارهم على الحدّ من طموحنا للانطلاق إلى رغبة عارمة على التجديد.. وباسم التجديد وعلى مركبه تتسلّق طحالب أكثر من أن تحصى حتى تكاد تغطي الأصلاء.. بل وتلقيهم في مجاهل النسيان والإهمال..

لست أدري لم أخذني الحال وخرجت عن محور ما أردت الكتابة عنه.؟ وكنت قد فرغت لتوّي من قراءة مجموعة القصائد في الديوان هذا الذي بين يدي..

(انتفاضيات)، منظومة قصائد لو أعدت قراءتها ستجدها ملضومة بخيط خفي يقودها برفق من بين ذراعيّ حبيبة أنثى، أو من وسط لهيب محرقة، أو من لوعة رثاء لتصل في

النهاية إلى فلسطين.. تلك الساكنة في أعمق الروح.. هي البداية وهي الطريق ومنها ولها دفق القصائد..

هذه الروح القلقة هي قدر الفلسطيني، هي التي ربما كانت وقود الشعلة التي تعطي ولا ينضب عطاؤها.. عندما تلبس الكلمة ألقها.. تحمل قيمتها.. يشعّ وهجها وتقترب بنا من ملمس الجرح:

أيها الغريب المثقل بالوجع.. أيها الــ مثلي متى ترسو بنا المراكب.؟ متى يصبح الشوق إلى حبيبة لا يأخذنا في لحظات السحر إلى جَلدِ أجسادنا.. كأننا نراها لا تستحق غير الفداء والشهادة وعبق الغبار والنار..

هذا هوَ السردابُ حتفكْ

ولتعدْ مثلما كنتَ حقيراً في الموالدْ

ها هوَ الوجهُ احترقْ

فلتقمْ حيثُ تقامْ

وكأنك ترثي في استشهاد غيرك شهادتك الآتية

مصطفى

ها قد وصلت الآنَ نجماً ساطعاً

فتوهَّجْ

وارتفعْ

هل هذه أقدارنا التي صنعوها لنا.؟ أم هي تلك التي صنعناها بأيدينا..؟

ربما أمكنكم أن تديروا بينكم أنخابَ موتي

بعدَ إقفال الستارةْ

ثمَّ غنّوا للسلامْ

ثمَّ أوصيكم بغازٍ ربما درَّ الدموعَ من عيونٍ ميتةْ

ها أنت تضعني قبالة جرحي ينزف وتنزف فأنزف..

وترجّلت زندٌ على صهواتها

ظلَّت حبيسةَ شوقها

قبلَ الوداعِ

وأغمدت شريانَها في القادمينَ من َ الركامِ

وأوقدتْ شمعاً على أسمائها

حبلى من السرِّ المقدسِ

تُرى أيها المسكون بآهاتي المحرقات هل تعذّبك الغائبات بعد أن طواهن الغياب.. هل كلما وارينا جسد ذاكرة نعيش الندم.؟

من يسوقُ الرياحْ ؟

من يديرُ المستحيل ؟!

والجهاتُ في يديهْ

لم يعد للَّيــلِ دارْ

فالهثي ما شئتِ اني

قد توشَّحتُ الصباحْ.....

ويبقى فينا ألق الوفاء ممتطياً جناح حب ويبقى الصدى يجوب مسامعنا

والوصيَّةُ سوفَ تبقى من جراحاتي الجليلةِ لا أريدُ

جوابَها ، دعها على نقشِ التراب ِ هناكَ تحفرُ صمتها

وتعالَ خذني في ذراعيكَ

البعيدةِ أرتدي قبلتينِ وأعتلي مجدي معكْ.....

هل وجدت أيها المكلوم في ذات حلم لحظة حب..؟

سقطَ الكلامْ

فاحملوا أبياتكم عنا بعيدا

وانثروا ما قد تبقى من حروف في الفضاءْ

قدرنا أن نبقى على الحلم.. قدرنا أن نستاف الحزن من كأس برّاقة ونواصل الأمل.. قدرنا أيها المتعب مثلي أن نستنهض بعيرنا المقعي ونستنبت من قلب موتنا حياة.

واتركونا اليومَ نرحلُ في هدوءٍ مثل أسرابِ الحمامْ

اتركوا أكفاننا اليومَ وحيدةْ

اتركوها بضةً مثل البردْ

واصمتوا

قد عذرناكم

فلا تلقوا السلامْ

ودعنا يا صديقي معاً نعلن البراءة نعلنها صارخة كشمسك الآتية.. من كل زيف، من كل نصل يذبحنا باسم السلام..

قرأت أناي في سطورك يا صديقي.. أعدت نزف جرحي، لكنه النزف اللذيذ الذي ما خلص منا.. وسيبقى فينا، يشدّنا إلى مواصلة الطريق.. منا من يحيا.. ومنا من سيحيا..!

لا أملك غير قلبي الصغير الكبير فهل يكفي تعبيراً عن فرحي بديوانك.؟ وهل آمل ويأمل أن نواصل معاً يداً بيد المسير حتى تحقيق نصرنا..؟ لك وللشرفاء تقديري..

ع.ك

2003/8/5

الجزء الأول

الشهيد في حضرة المولد العربي على روح الانتفاضة ْ

ساطعٌ مثلُ الحقيقة ْ
سرمدٌ مثلُ الأزل ْ
طاهرٌ مثلُ البردْ
رائعٌ فوقَ الخليقة ْ
وكتابيْ
في السماءِ والترابِ والوجوهْ
قابضٌ بالنَّصلِ والنَّصلُ أنا
مستمرٌ مثلما العيدُ مجيد ْ .....

وأنا كنتُ الوصية ْ
والأملْ
والهوية ْ
والعناوينَ الأبية ْ
يومَ أن كنتُ الولادة ْ
والبطاقةَ والمكانَ والزمانَ
والوعيد ْ
والحياةَ من جديد ْ
فأنا ..... / لم أكنْ إلا الشهيد ْ .....

وأنا صدّقتُ أن نداءَكم فيَّ أمانة ْ
وجراحيَ لن تموتَ على السيوفْ
وطريقيَ لن يلوِّثَهُ الغبارْ
وحديثيَ سوفَ يبقى مثلما الأفْقُ بهياً في السنابلْ

ودمائيَ لن تظلَّ بلا سياجْ
والشتاءُ والربيعُ سوفَ لن تنسى الحكايةْ
والشرانقُ والشقائقُ سوفَ ترنو من جديدْ
إنما أنتم بلا زيت عرايا
وأنا كنتُ ولا زلتُ الشهيدْ .....

فلتبيعوني كلاماً ونشيداً وخطبْ
ولتسيروا بي كثيراً في مجالسِ أُنسِكمْ
ولتغنّوا بؤسَكمْ / عجزَكمْ
إنما عارٌ عليكمْ أن تنادوا بالمزادْ
اتركوني نائماً بين الغيومْ
واتركوا دميَ المعذَّبَ صارِخيْنِ من بعيدْ .....

جهِّزوا الشمعَ و لكنْ لا تُروُّوها من النفطِ الحرامْ
واصرخوا في الياسمينِ والهواءْ
إنما لا ، ليس من خلفِ الإذاعاتِ الجبانةْ
وصناديقِ الخداعْ
والإضاءاتِ القتامْ
فأنا / مازلتُ أذكرُها ملياً وهي تصدحُ بالعُرِيِّ والهوانْ
ربما أمكنكم أن تديروا بينكم أنخابَ موتي
بعدَ إقفال الستارةْ
ثمَّ غنّوا للسلامْ
ثمَّ أوصيكم بغازٍ ربما درَّ الدموعَ من عيونٍ ميّتةْ
رتبوا مكياجَكم في حفلةِ العارِ وإياكمْ
ربما ما عادَ يُجدي مع قناطيرِ السّخامْ

في الختامِ
هنّئوا أسيادَ حفلكمُ بموكبِ السقوطِ
واحلفوا قَسمَ العبيدْ.....

2001/6/13

ناموا في العسل الصهيوني

يا دميَ المسفوحَ تجلـــَّى
من لهبِ الثورةْ
من غضبِ الأرضِ
ومن عزمِ الصُّوانِ الخالدْ
من وجعِ الأحزانِ الحبلىْ
من دمعِ القهرِ المحروقِ وأشلاءِ الأطفالِ
تجلـــّى
واحفرْ في الصخرِ فلسطينيْ
فلسطينيَّ
فلسطينيْ
والرايةُ دفقُ شراييني
جبارٌ أنتَ فعلِّمنا.....

عمِّدنا يا لهبَ الثورةْ
واقفزْ من فوقِ جماجمنا
انا اشتقناكَ فعانقنا
ما زلنا نارَكَ ما زلنا
ما زالتْ ألوانُكَ حرّةْ
في غزَّةَ والضفةَ جمرةْ
فاصنعْ بالمجدِ أمانينا
سنموتُ لتبقَ أغانينا
عمِّدنا يا لهبَ الثورةْ
فلتخرَسْ ألسنةُ الخيبةْ

ولتُسْــقِطْ أشرعةَ الغربةْ
وسيرحلُ جزّاري الغاصبْ
وستبقى حراً يا شعبي
علِّمهم درسَ الأسطورةْ
أطلقْها لو كنتَ وحيداً
ونموتُ وتحيا فلسطينُ
فغداً ستنوِّرُ أقمارُكْ
وغداً سترفرفُ أطيارُكْ
ونقولُ لمن باعوا دمَهمْ
ناموا في العسلِ الصهيونيْ.....

2001

الكتابة خارجَ الوقت الأبيض

قادمونَ من شرانقِ فُسحةِ العُشبِ المقدَّسْ
قادمونَ من تباشيرِ الفحولةِ في مداراتِ الإعادةْ
قادمونَ من عناقيدِ التقاءِ الحرفِ بالوجعِ المخصَّبْ
قادمونَ من خيوطِ الاشتعالِ
قادمونَ من شقوقِ الانتقالِ
قادمونَ من خطاباتِ الخضابِ المستمرِّ في العناقْ
قادمونَ من تواشيحِ الزمانِ على النَّحيبِ المستقيلِ
قادمونَ من إراداتِ التَّمترسِ في الفضاءِ المستريحِ
قادمونَ من تفاصيلِ الكتابةْ
قادمونَ من تراتيلِ الصَّلابةْ
قادمونَ من هنا
قادمونَ من هناكَ
قادمونَ من يدي
قادمونَ من دمي
قادمونَ ...قادمونَ ...قادمونْ...

هيكلٌ آخرُ يمضي بينَ بابِ الريحِ والنَّفخِ المؤقَّتْ
ساقطاً من بابِ تدمرْ
نافراً في وجهِ ساحرةِ المدينةْ
كاتباً لونَ القرابينِ المسافرِ صوتُها في الياسمينْ
واصلاً بابَ المرايا
حاصلاً شبقَ الرهينةْ
حاملاً أفقَ الخُطى بينَ الركامْ

حيثما يُصغي ويطرقُ كي يعودَ إلى الفناءِ المستريحِ
على سفوحِ المُسْبَغاتِ ستارَهنَّ من الحمامْ
بينَ دائرةِ الرمايةِ
فوقَ حاضنةِ العفافِ المصطنعْ
نكهةٌ أخرى على شفقِ الوصولِ
ثمَّ تنفرجُ الزوايا
والشفاهُ تستعيدُ الاستعارةَ
والشظايا تستقيمُ على جبالِ الأخضرِ البريِّ رايةْ
ترتخي مثلَ السنابلِ
مشرعاتِ الوجدِ والشوقِ المخلِّقِ روحَها
بانتظارِ صرخةِ التكوينِ
قمْ
أنت خيلكْ
قمْ
أنتَ سورِكْ
قمْ
أنتَ أنتَ
واللقاحُ على ذراعِكَ مجدُكَ العلويِّ ملككْ .....

يا يهوذا لم تعدْ في الوحلِ وحدَكْ
قد تكشَّفَ خلفَ ظلِّكَ ألفُ خاطئةٍ ومقصلةٍ ومحرقةٍ وخنجرْ
قد تكشَّفَ ما توارى واستعارَ لهُ صليباً من ورقْ
قد تكشَّفَ ما تعذَرْ
قد تكشَّف ما تبللْ
قد تكشَّفَ ما تكثَّفْ
قد تخشَّبَ ما تحدَّرْ

فلتمتْ
هذا هوَ السردابُ حتفكْ
ولتعدْ كمثلما كنتَ حقيراً في الموالدْ
ها هوَ الوجهُ احترقْ
فلتقمْ حيثُ تقامْ
ولتضاجعْ ما رماهُ لكَ ابنُ سفيانَ على دمعِ الحسينِ
ولتسافرْ في عمامةِ
لم يعدْ في سورِ روما ما يُخاطْ
لم يعدْ في سرِّ خارطةِ الوجوهِ من تفاصيلَ هنا كي تستحقَّ الاختصارْ
لم يعدْ ظلٌ مؤجَّلَ
والبذارُ
ارتدى اليومَ عيوناً لم تعدْ تُسقى بماءِ الاحتضارْ
لم يعدْ في ما وراءكَ من سروجِ عواصمِ الخصيانِ حنطةْ
إنما الديدانُ خلفكْ
فلتمتْ مثل البغايا مفرداتٍ مهملاتْ
قد تحطَّم جالبُ الأسحارِ من فلكِ الهزيمةْ
فارتطمْ
عدماً على قدمِ السرابِ وغابةِ النزفِ المقابلْ.....

ربَّما يحرقُ نيرونَ المناحلْ
ربَّما يأتي على قدمينِ خارجتينِ من سفرِ الخيانةْ
ربما نبتتْ له في حجرةِ الليلِ الرماديِّ سياطْ
واستدارَ إلى الشفاهِ المغلقةْ
واستمرّت تستحمُّ في الحطامِ رعاتهُ دونَ استراحةْ
إنَّما نيرونُ زائلْ
والحرائقُ زائلةْ

والرعاةُ سينشبِونَ في فم البحرِ عرايا من جديدْ
طالما أنّ الضياعَ غيرُ ممكنْ
والجنونَ لا يذيبُ المطرقةْ
والبقاءَ لا يسوِّرهُ الحديدْ
لا الكتابةُ تشتعلْ
لا الهواءُ سوفَ يحتملُ الحروفْ
لا المدادُ سوفَ يغلقُ كوَّةَ الخلقِ العنيدةِ في اللغةْ
إنّهُ الدولابُ منتصباً على الأشلاءِ حاصلْ
خاطبوهُ بالجنونْ
خاطبوهُ بالعبثْ
كيفما شئتمْ طويلاً إنما الوقتُ سيعلنُ عن نهايتكم معهْ....

من سيحملُ في مساراتِ الحنينِ أضلعَهْ ؟
من سيُبقي دمعهُ زاداً لجمرٍ قد روتهُ يدُ البلابلْ ؟
من سيشربُ ...ومن أيدي امرؤِ القيسِ خلاصاتِ التقاوي والزوابعْ ؟
من سيكتبُ في فناءِ ابنِ عليٍّ خطبتينِ للجراحِ ولانتقامٍ في يدِ الغيمِ المسافرْ
؟!
من سيجمعُنا معه ؟
فليكنْ من كانَ إنا لم نعدْ نضعُ الرتوشَ على السطورِ إذا ارتدتْ ثوبَ الرعودِ
والينابيعِ التي تشدو غناءً ليسَ فيهِ نشازُ خيباتِ القواقعْ
لم نعدْ نفدي خطوطاً ليسَ يغرسُها النهارْ
قد تخلَّصنا من الزردِ الخبيثِ وحاجبِ الرؤيا على بابِ ابنِ آوى
واعتصرْنا خمرَنا بالجوعِ والشجرِ المزنَّرِ بالوقوفِ أربعهْ والحروفُ أربعهْ
واحدٌ هوَ للبقاءِ المستمرِّ فوقَ كلِّ مغادرةْ
آخرٌ للزندِ يحملُ صوتهُ في البرقِ والأرضِ التي تجري معهْ
ثالثٌ لمن يُلقِّحُ خبزهُ بالبابِ سورةْ

والأخيرُ لمن سيكتبُ فوقَ شاهدِ قبرِ فارسِنا المحجَّلِ بالتلاقي صومعهْ....

قادمونَ، قادمونَ لم يعدْ إلا القدومْ
قادمونَ ، قادمونَ نشعلُ المنفى ونأتي بالجهاتْ
قادمونَ ، قادمونَ بما تبقى من حروفْ
قادمونَ ، قادمونَ بالخلايا المستمرةِ في التضاعفِ والوثوبْ
قادمونَ ، قادمونَ باختراقِ الوقتِ والزمنِ المحنَّطْ
قادمونَ ، قادمونَ باشتقاقاتِ الوصولْ
قادمونَ ، قادمونَ بالقدومْ
قادمونَ ، قادمونَ باللغةْ
قادمونَ بالحياةْ
قادمونَ ...قادمونَ...قادمونْ.

2002/5/5

الموتُ يعودْ.....

يغرقُ الموتُ دونَ طقوسْ
يصبحُ الفجرُ لا لونَ لهْ
يختفي ،
لا إطارْ / لا وجوهْ
لا نهارْ
طاردَ الأسودُ خيطَ العجوزْ
واختفى في الدخانْ
وارتدى ذاكرةْ
تنبحُ قبَّرةْ
يعتليها الجدارْ.....

عربةْ
قامتْ تركضُ دونَ حصانْ
يشتهيها الضجيجْ
بينَ يديها جرحُ كتابْ
ثمَّ خرابْ
تسرعُ الأرضُ من دونها
يومَ تقومُ بغيرِ ضلوعْ
يختفي الصوتُ وشمعُ أرقْ.....

تضحكُ السماءْ
يسقطُ السحابْ
اركعي للعبثْ

لن يطولَ الضياعْ
واسعدي بالفحيحْ
فالزوايا شاهقاتٌ بالضريحْ
من يسوقُ الرياحِ ؟
من يديرُ المستحيلْ ؟!
والجهاتُ في يديهْ
لم يعد للَّيــلِ دارْ
فالهثي ما شئتِ اني
قد توشَّحتُ الصباحْ.....

واندفعْ
بعدَ عامٍ لم يعدْ
والسماءُ لم تعدْ
والحصانُ لم يعدْ
والضجيجُ لم يعدْ
والكتابُ لم يعدْ
والوجوهُ لم تعدْ
انما الموتُ يعودْ
كي تعودَ الأحجياتْ.....

2001/10/9

" في القصيدة تجربة عروضية على التفعيلة "

أيُّها الوجعُ الجديدْ

أيُّها الوجعُ الجديدْ
أيُّها الموتُ الفريدْ
أيها الزمنُ العبيدْ
لا تراوغْ
لن يحطِّمَني الحديدْ....

يا قراءاتِ البطولةْ
يا أكاليلَ الطفولةْ
يا مناخاتِ الرجولةْ
علمينا الانتماءْ
واحفري وشمَ التحوّلِ والسيادةْ.....

مستمرونَ على خطِّ المخاضْ
مستعدونَ إلى وجهِ الصَّباحْ
مستعيدونَ الوصولَ المرتَهنْ
في الطريق إلى البقاءْ
ومصابيح الأسيرة.....

خَضِّبوا دمَنا بعارِ الصمتِ والعجزِ المقيتِ
خَضِّبوا التاريخَ بالشكِّ المذلِّ
إننا الماضي وأنتمْ كذبةٌ
حدُّها قبرُ الخطايا

ونداءاتُ الضحايا
فاستعدوا للتلاشي والفناءْ
واعبروا معهم إلى الظلِّ المحنطِّ
إننا باقونَ كي نستقبلَ الغارَ المكلَّلَ في جراحاتِ العذارى
والترابْ .....

2001/4/1

انك الأنثى الوحيدة

" إلى سيدة الأرض وبناتها الماجدات الصابرات.. إلى فلسطين.."

قبلتانِ
وردتانِ
للنسيجِ المصطفى
والأديمِ المرتدي مجدَ السماءْ
مستمراً في البقاءْ
خالداً
ماجداً
صانعاً سرَّ الوصولْ
واحترافَ العزِّ والطهرِ المصانِ
قبلتانْ .....

والكتابةْ
لم تكنْ أنثى فقطْ
إنما خيطاً إلى القدسيِّ كنتِ
رائعاً
ساطعاً
واجباً سرَّ النزولْ
تلتقي كلُّ الخوارقِ كيفما نثرتهما تلكَ اليدانِ
وردتانِْ.....

أيُّها الأمُّ الشهيدةْ
قد سحقتِ المستحيلا

فامددي فينا نقدسُ مجدَكِ العلويِّ دهرا
واصنعي ما شئت من خبزِ الإرادةْ
أرضعينا الارتقاءْ
واشتعالاتِ الغضبْ
زنرينا بالفصولْ
وانطلاقاتِ الخيولْ
واشتقاقاتِ الفداءْ
والتوحدِّ بالأملْ .....

من عيونكْ
قد تعلمنا القياسَ / والحسابْ
والخطابَ ،
واللغةْ
والتمترسَ مثل صوّانِ الأزلْ
في جبينكْ
قد قرأنا الأحرفَ النارية َ الأولى دماً
للبطولةْ
للرجولةِ وانتماءاتِ التراب ْ
وانتقالاتِ الجمالْ .....

يا جليلةُ بنتُ مرَّةْ
يا فلسطينُ التي قد خضَّبوها ألفَ مرةْ
وتغنواْ كالفراخْ
ثم قاموا يمتطون العجزَ في وجهِ الحجرْ
لمْ تقطِّــعْكِ السيوفْ
وارتفعتِ كالقمرْ

زمِّــلينا بالبقاءْ .....

لم تكن أنثى فقطْ
إنما كانت تراتيلَ العبادةْ
والصعودَ في الولادةْ
وقناديلَ السفرْ
وانتصارَ الرحمِ في أفقِ الرماحْ
وانتزاعَ الاستعادةْ / والإرادةْ
واختراعَ النورِ في كبدِ الجراحْ
والملاذَ واللقاءْ .....

حينما الأنثى مدينةْ
يرتديها الزعترُّ البريُّ عنــفاً ومحبةْ
والشقائقْ
في محيّــاها وصيَّةْ
والشرانقْ
في خلاياها هويَّةْ
نستعيدُ الانتصارَ والسيادةْ
نلتصقْ
إنغمسْ قلبي بعطرِ الأنبياءِ العائدينْ
بالثنايا في مخاض الانبلاجِ والشهادةْ
من جديدْ
مريمُ الميلادِ يا أنتِ تجلَّت منذُ حينْ
فارتدي شالاتِها وافرحْ كبيراً أيها الشفقُ الحزينْ .....

أيّْ أخيَّةُ ما أقولْ ؟
خبريني قد تضاءلت الحروفْ
واختفى الحبرُ الكسولْ
قلَّدوكِ الياسمينْ
وهو زرعٌ في يديكِ الحالماتِ لم يزلْ
واستراحوا للحصارْ
حاصريهم في النهارْ
وانثري الدفلى على وجعِ الصغارْ
وانسخي كلَّ المعاجمِ واللغاتْ
واكتبي زمن النسورْ
وارفعينا نحو مجدٍ لا يزولْ
انك الأنثى الوحيدةْ
انك السورة الفريدةْ
يوم قد هانَ الذكورْ .....

2000/12/29

آخر دروس النحو في كتاب أبي أيوب العربي

فاعلَ
أنهينا درسَ الفعلِ وبقينا
منذُ الحبرِ الأزرقِ
والزمنِ الأسودِ
نحتفلُ بدرسِ المفعولْ
ونشدِّدُ بوجوبِ النصبْ
وجوازِ التسكينِ الأسلمْ
وخيارِ الصمتِ المعتلِّ
وضرورةِ صحنِ الفولْ.....

فاعلَ أنهيناها لكنْ
لا نرغبُ أن نُمتحنَ عليها
فسنسقطُ حتماً إن واجَهَنا الفعلُ
وخزَّ ضمائرنا القتلُ
وحاولَ أن يصنع منا شيئا
غيرَ بكاءِ الأطلالِ
وغيرَ غناءِ الأفيالِ
وغيرَ الكلماتِ الحبلى بالكذبِ وموتِ رسولْ...

فاعلَ يمكنُ أن نأخذها
والفتوى بالعودةِ يمكنْ
وشروطُ التيسيرِ كثيرةْ
تبدأُ برغيفٍ أو بيضةْ

وتمرُّ بحنطورٍ أجربْ
أوْ طوبٍ فوقَ الوحلِ
وطولٍ في قُطْرِ اللفةْ
إن كانت في معنى المفعولْ ....
قاتلَ لا نسمعُ فيها
أو نسمحُ أن تتسربَ بينَ سطورِ الوقتِ
ولوْ كانتْ من بابِ دعابةْ
أو لبستْ شالاً خلابةْ
فالوقعُ عظيمْ
والقافُ جسيمْ
والأفضلُ منها بادرْ
فالباءُ حبيبْ
والهمزُ رطيبْ
والعجزُ نصيبْ
والماضي أصبحَ حلوى مثلَ المعمولْ ....

دافعَ أدهى وأمرّْ
من يجرؤ فكَّ سلاسلها
من يجرؤ نبشَ مناحلها
من يجرؤ خوضَ مجاهلها
يا ولدي مخبولٌ .... مخبولٌ ....مخبولْ.....

صالحَ ما أحلى فاها
والصادُ جميلٌ معناها
والصادي عاشقُ ملقاها
والصاري يرتفعُ بحاها

وصحيحٌ أيضاً ما قالوا
لو سلمَ منَ الوحلِ قفاها
قالَ أبو أيوبَ وشدَّ على أذنيهِ الصخرَ
ونامَ ومازالَ هناكَ يقولْ.....

– – –

2002/3/11

أبوزيد الهلالي وتغريبة الحصارْ

يمشي وحدهْ

يركبُ وحدهْ

ينهضُ وحدهْ

يمسكُ صبرهْ

يقبرُ ظلَّهْ

لكنَّ أبا زيدٍ يرفضُ موتهْ

يغرقُ فيهِ القلبُ ولا يغرقْ

إذ ينتفضُ الخوفُ كطيرٍ مذبوحٍ تحتَّ السكينْ

يرتعشُ الوقتُ كزهرةِ لوزٍ هزَّ الريحُ مواجعَها

ينشطرُ السردابُ لروحهْ

ويدورُ الحارسُ في جفنيهْ

لكنَّ أبا زيدٍ يخطفُ حزنهْ

وتضيعُ تضاريسُ الخطواتْ.....

ضحكَ البابُ من الأحبارْ

وقالَ لها : غذّي في السيرِ إلى الميناءْ

سيكونُ الوالي قد أفطرْ

وتذكَّرَ أنَّ الماءَ حرامْ

أو أنَّ حزامَ الوالي أصبحَ قدراً محتوماً مثلَ عنادِكْ..

لكنَّ دواةَ الحبرِ تمارسُ لعبتَــها

صرخَ الحارسُ فلتخرسْ

لكنّ القبَّرةَ تقاومْ

وأبو زيدٍ يمسكُ بالجفنِ الخارجِ من وجعهْ

ثارَ وعربدْ
قامَ وأوقدْ
خرَّ وأزبدْ
وأبو زيدٍ ما زالَ هناكَ على وعدهْ.....

ينتظرُ المقتولُ رسولاً
ينتظرُ المصلوبُ خلاصاً أبدياً
ومفاتيحَ الألغازِ وقبلةْ
ودليلاً في صحراءِ النفسِ تحاولْ.....

تقفزُ عيناهْ
وتطالعُ قسماتِ الجدرانْ
ومحيّــا تيــهٍ يرقصُ رومبا / والفجرُ حزينْ
هل أنتَ هنا ؟
وخيوطَ الليلِ العريانةْ !
هل أنتَ سجينْ ؟
هل تلكَ القضبانُ من الأضلاعِ وراثةْ ؟
ينفجرُ الصوتُ على أعتابِ الأذنِ ولكنْ
ما زالَ أبو زيدٍ مثلَ الصحراءِ كبيراً وبعيداً
يشربُ كأسَ التهمامِ
ويكتبُ في البؤسْ
لكنْ لا يلعنُ حظَّهْ
ويحاولْ.....

2001/11/10

أبي الزيتونْ

نصوص في ملحمة الرجولة ...

قابعونَ خلفَ زندِ حصاننا الورديِّ متراساً ونارْ
قابعونَ سلالةً من ساحةِ المجدِ العتيقِ ومن جلالِ الرابضينَ
من نخاعِ الخلدِ في قدسِ الوجوبِ المستفيضِ بهاءهُ فرضاً
وملحمةً وإرثاً ومسارْ
قابعونَ لن تزولَ زنادُنا
لن يموتَ حصانُنا
لن تذوبَ وجوهُنا
لن يسافرَ غيمُنا
لن يبدِّلَ لونَهُ دمُنا المجلجلُ هاهنا
هاهنا
قابعونَ في الخيوطِ الذاهباتْ
قابعونَ في البذورِ القادماتْ
قابعونَ في الأكفِ اللاهباتْ
قابعونَ في السماءِ
قابعونَ في الترابِ
قابعونَ في الهواءِ
قابعونَ في المساءِ ، قابعونَ في البعيدِ ، قابعونَ في القريبِ
قابعونَ في النهارْ ....

هاهنا
فارسمونا إنْ أردتمْ كيفما شئتمْ وقولوا إنهم
لن يستريحوا من بقاءٍ دامياً الخطواتِ بلْ
وغناءٍ حاملٍ كتلَ الشظايا وخضابٍ لم يزلْ فينا أثيراً

نستعينُ بلحمهِ ويستزيدُ ضراوةً فينا ومنا
وليُقِمْ كيفَ الذي شاءَ صلاةً ما أرادَ وما تمنّى
إننا نبقى هنا
ما خُلقنا ونسَلنا
إنْ نمتْ فالموتُ جسرٌ مشرعٌ يستعدُّ ليطلقَ الأقمارَ فيها
حفلةً للسرِّ يفتحُ كلما ظنوهُ أُغلقَ من جديدٍ
قد تجلّى بانتشاءٍ لم يشخْ منذُ ابتدأنا
ها هو اليومَ انظروهُ ، بابُهُ دوىّ وزمجرَ في الفضاءِ
إنهم ما غادرونا / إنهم عادوا لنا....

زمِّلينا يا مفاتيحَ الرجولةْ
واطبعي قبلاتِكِ التاجيةِ الحرّى نصوصاً في فضاءِ جراحِنا
قد كتبناها
ووشمُ الروحِ فيها لم يزل بضّاً بهيا
والولاداتُ ندية
تستمدُّ سناءَها العلويَّ من تلك الجديلةْ
فانتشي ما شئتِ يا أغلى الصبايا واحتفي
فرسانكِ الغرِّ النشامى نبضُهم ختمُ الفحولةْ
ما أردتيهم سيبقى حصنُهم حراً نبيا
فارداً نسراً على أبوابها
صلداً عصيّا
لن يطولَ دخانُهمْ
قد أقسمتْ كنعانُ أيمانَ الفداءِ
أبي هو الزيتونُ
لم يركعْ ولا نضبتْ له يوماً بطولةْ.....

2002/10/7

انـهم يقتلون الأطفال

كانت أول قصائد هذه المجموعة وأسجِّل اعتذاري لاستخدام
مفردات غير عربية اقتضتها واقعية الحكاية *

مشهد أول :

شلومو قد نال وساماً
وموشي يأخذ نيشاناً
أما عفرا لم يسعفها الحظُّ اليومْ
شاؤلْ ينتظرُ ليقتلَ زنبقةً أخرى
ويصبحَ في قائمة الأبطالْ
ويفوزَ بثقةِ الهيكلْ .....

مشهد ثان :

كوبرا واحد : (بوكر توف) *

أباتشي اثنان : (شالوم شالوم) *

كوبرا واحد : أطلب دعماً فورياً
نفذت كلُّ صواريخي وأنا في مرمى الرادارْ

أباتشي اثنان : لا تتهور ، إياكَ دخولَ الميدانِ وحيداً
اطلبْ دعماً جوياً ، اطلبْ قصفاً بحرياً

اطلبْ بترولاً ، عاجلْ

كوبرا واحد : آخرُ صاروخٍ أطلقتهْ
كانَ النوعُ مضادَ دروعْ
والولدُ الجالسُ خلف أبيه يهدِّدنا
أصبحنا في مرمى نيران عيونهْ
ماذا نفعلْ ؟

أباتشي اثنان : النجدة !!! (ميدي ميدي) *

كوبرا واحد : أرسلْ جيشَ القناصينْ
اطلبْ راجمةَ صواريخٍ ولواءَ دروعْ

مشهد ثالث :

مئتا قناصٍ تقذفُ حمماً مختلفةْ
هذا دمـــــــــــــدمْ
هذا المطاطيُّ الحارقْ
هذا الومونيومْ خارقْ
هذا صاروخٌ متفجرْ
خمسونَ دقيقة ، ما زالَ هدفي يتحركْ.... ويتمتمْ
هذا خطرٌ جداً
إياكم أن يُسمحَ للولدِ ببكاءِ الأطفالْ
إياكم أن يرفعَ ذاك الوالدُ كفيهِ طلباً توقيفَ النارْ

سيارةُ إسعافٍ تتقدمْ .....هذا خطرٌ جداً

فجِّر سياراتِ الإسعافَ الملعونةْ
لا تتوقفْ
بمب.....بمب.....بمب.....بمب
وسقطَ الجسدُ الغضُّ على لحمِ الإسفلتْ
وسقطَ الوالدُ من كلِّ قلاعِ العربِ الكبرى
فجيوشُ الجيرانِ تحسنُ عزفَ الموسيقى.....

مشهد رابع :

جيشٌ يصطادُ الأطفالْ
يحسنُ قلعَ الأشجارِ ونسفَ الدورِ السكنيةْ
يتقنُ قنصَ الأزهارْ
يفتخرُ بقصفِ محطاتِ الماءْ
جيشُ النخبةْ
يحسنُ تدميرَ العشبِ
انتخبوهُ الأولَ في العالمِ كي يصبحَ قدوةَ كلِّ جيوشِ الأرضْ
أعطوهُ مزيداً من إنتاجِ مصانعكمْ
ومزيداً من بترولِ مصافيكمْ
ليغني (الهاتكفاه) *
(هاتكفاهُ) لماذا ؟؟؟
(هاتكفاه) لتمزيق عيونِ الأغصانِ وقطعِ رؤوسِ براعمْ
ودقِّ عظامِ الوردِ ونسفِ الأحشاءْ .....

مشهد خامس :

أمريكا شكراً أمريكا

أمريكا شكراً

وجبَ الشكر علينا

وتهانينا للحلم الأمريكي والرز الأمريكي

وكثيراً جداً للبيتزا

لكنْ لصناعة تلك َالأسلحة ِالهمجيةِ شكراً أكثرْ

للجسرِ الجويِّ العاجلِ منها أكثرْ

أمريكا شكراً أمريكا

دمنا المسفوحُ طويلاً قالْ

أشلاءُ الأطفال ِونوحُ النسوةْ

لاشك ستشهدُ دوما لفخامةِ نوع (الفبريكا) *

لا تقلق مسترْ مونيكا

فلدينا من أكوام ِاللحم كثيرٌ جداً تنتظرُ وصولَ الشحنات ِالأخرى

ولتعزف بعدُ المزيكا

أمريكا شكراً أمريكا .....

مشهد سادس :

مؤتمرُ اللطم ِالمستعجلْ

لا ينفعُ ذا قبلَ يناير ْ

فالوقت كثيراً ضيِّقُ كي يُصنعَ ديكورُ الأمريكيْ

(مرسيدسْ) * تستقبلُ طلباتَ التعديلِ

ولكن لا تنجزُ شبحَ الألفين وواحد قبل يناير ْ

فلينتظرُ الدَّم المسفوحْ

إن طارَ المسجدُ نبنيهِ

فلدينا في البلد محاجرْ

لكن لا ينفعُ ذا قبلَ يناير ْ .....

مشهد سابع :

في اليومِ السابع أكملَ ربي صنعَ الكونْ
وبدأت تلكَ الساعاتُ تتكتكْ
لا مانع أن تبقى تعزفَ ما دامتْ خلفَ القضبانِ تتكتكْ
أو حتى خلفَ الأسوارْ
لكنْ انْ خرجتْ عن ذلكْ
فلننهي نحنُ الكونْ.....

هذه الحكاية لعيني محمد الخائفتين
لدم شعبي المسفوح
ولصوت امرأة قالت أودعك حبيبي
ولعجوز تحمل علماً لفلسطين وتهتفْ.....

سبتمبر/2000

تشي .....

أطلقت وردةُ الروحِ لساقِها الريحَ وغنَّتْ
من تعذَّبَ في حصائدِ عشقِ القمرْ
وفراشاتِ روساريو
وسنابلِ بيرونَ من شرفةِ الفجرِ
لا من شبابيكِ السفرِ
أطلقتْ ثأرَها
واستعادت كلَّ الوشومْ
وجدَّلَ شعرَ ضفائرها
من جديدٍ / هو الحاني أطلقتْ
والمدى حافلٌ بينَ قيثارةِ هيلدا والسماءْ
فاستفاقَ البصرْ
وغدا أقربَ من خيطِ جراحيَ مرتينْ .....

أيُّهمْ كذَبَ قُبلةَ السنبلةْ ؟!
أيُّهمْ لم يصدِّقْ هروبَ الخطرْ
من بعيدٍ يطلُّ وينشبُ لم يسترحْ
قادماً مع فلولِ دماءٍ مرسلةْ
صاحبُ الناي ما غادرَ إنما
أصبعٌ غادرتْ
لم تغيِّرْ فجوةَ غاباتها القاتلةْ
ما الحقيقةُ في سقطةِ الصورِ ؟
إنها زائلةْ
والدماءُ تجدِّدُ مجدَ زهورِ اليدينْ.....

تشي صديقيَ قد عبَر المارقونَ هنا
هم كما هم يصرّونَ أن يستقيلَ السلامُ
وترتحلَ الأرضُ خلفَ فحيحِ الكذبْ
هم كما هم يمرّونَ من ذاتِ تجاعيدِ الحفرْ
فاسترحْ
لاشيءَ تغيَّرَ بنا
غيرَ أنَّ الثيابَ قليلاً تبدَّلَ فيها خبزُها
ربما لم تعدْ ساحةً للخيولْ
والشموعُ غدتْ تستحي أن تكرِّرَ أحبارَها
واكتشفنا نبيذاً يجدِّدُ فينا الوترْ
واختتمنا النشيدْ
واستعدنا الخَدَرْ
لا فراشاتِ لدينا لا جديدْ
فاسترحْ لا تصدِّقنا إن هتفنا
إنَّ بنا سوءةُ الرئتينْ.....

2003/2/18

جنين غرادْ .....

غنّي لهم يا زهرةَ اللوزِ الوحيدةَ
من هناكَ
وحيثما وصلت خطىً
وترجّلت زندٌ على صهواتها
ظلَّت حبيسةَ شوقها
قبلَ الوداعِ
وأغمدت شريانَها في القادمينَ منَ الركامِ
وأوقدتْ شمعاً على أسمائها
حبلى من السرِّ المقدسِ
وانتشتْ
مثلَ النهارِ الواصلِ اليومَ الولادة
والهويةْ ...

غنّي لهم يا زهرةَ اللوزِ الوحيدةَ
كلَّ عامٍ مستعدٍ للعناقِ
وكلَّ زندٍ أنبتتْ
جيلاً من الزيتونِ أخضرَ
مثلما كانت من المتراسِ أكبرَ
وارتقى الإكليلُ في الغيمِ المجرَّدِ معلناً
نبأ اشتقاقاتِ الخليةْ ....

غنّي لهم يا زهرةَ اللوزِ الوحيدةَ
من هناكَ /

وفوق قافلةِ العبورِ إلى الممرِّ المختفي بينَ الجنازيرِ اللعينةِ
والدُّخانِ المستبيحِ جراحَ لوعتها
ورحلتها العليّةِ للبزوغِ
إلى الذي فوقَ التناسلِ
حيثما كانت من المتراسِ أطولَ
واعتلت قببَ الزمانِ والمكانِ والخضابِ
وأعلنت شمساً بهيَّةْ ....

غنّي لهم يا زهرةَ اللوزِ الوحيدةَ
أنبتي روحاً على أعشابها
ودعي النواقيسَ البكارى مشرعاتٍ في الخيامِ
محجّلاتٍ بالمواعيدِ القديمةِ والمرايا
إنها ما زالَ كوكبُها المقدسُ أعظمَ الساعاتِ
في السفرِ المهلهلِ
جلجلتْ أعوادُها
للواقفينَ على بحيراتِ الدمِ المسفوحِ فجراً
كلما خطرت لهم قبلاتها
غني لهم/ غنّي لها
هي أنبتتنا من جديدٍ في المسامات ِالتي هي روحنا بكراً
وبالنزفِ المحاصرِ روَّضتْ في الفجرِ قبلتنا الشهيةْ ...

غنّي لهم يا زهرةَ اللوزِ الوحيدةَ
ألفُ لا قد أنتجتْ ناراً وأجنحةً وسيقاناً
وأشرعةً تسابقُ زرقةَ البحرِ إلى بابِ المدينةِ
واقفاً شريانُها
بلْ واستعادتْ خيطَها المطعونَ في ظهرِ الرمالِ

وأمطرتْ صوتَ البراكينِ المكبَّلِ ظهرُها
هيَ ألفُ لا ها قد تجلَّتْ
واصلاً ميلادُها
هيا اسمعيها إنَّها صبحاً أتتكِ
صفوةُ التنزيلِ من وجعِ الحناجرِ
والمحابرِ والبشاراتِ الفتيةْ ...
غنّي لهم يا زهرةَ اللوزِ الوحيدةَ
كلُّ شهرٍ قد مضى
آذارَ غني
وانسجي نيسانَ عصفوراً محلِّقَ
بينَ غاباتِ المداراتِ الجليلةِ والرمادِ المستعيدِ شبابهُ
فينيقَ من حجرِ الجدارِ
ولقطةِ الموتِ المعيدةِ شكلها خلفَ الستائرِ
والبغايا الراحلاتِ إلى العواصمِ والشوارعِ
والحدودِ المخمليةْ ...

غنّي لهم يا زهرةَ اللوزِ الوحيدةَ
تعبرينَ الاندثارَ
وتخلقينَ علامةَ الفصلِ المؤسِّسِ فوقَ دوراتٍ
تخاطبُ مجدَها
وتقومُ دونَ وساطةِ العصبِ المغمَّس بالهزيمةِ والسقوطِ
وأرسلي الآنَ إلينا من جديد
مداً لماءِ المستحيلِ لقاحَ روعتهِ المحاصرَ
واكتبي نصَّ الوصيَّةْ ..

غنّي لهم يا زهرةَ اللّوزِ الوحيدةَ
وانقشي وشمَ البقاءِ الخالدِ المحتومِ نصاً ملحمي المفرداتِ
ولا يساومُ في البقاءِ
ولا يساومُ في الذهابِ

ولا يساومُ في الخيارِ
وينتفضْ كي يشعلَ الأرضَ على أهدابها
والبرعمُ المنسوجُ ملحمةٌ وأشلاءٌ نبيَّةْ .....

غنّي لهم يا زهرةَ اللّوزِ الوحيدةَ وارقصي
لا..لا تخافي
إنهم دفنوهُ للأبدِ وقامَ البابُ
نحوَ كتابةِ الفصلِ الأخيرِ
برغمِ قبحِ وقاحةِ النصلِ الخبيثِ وصمتِ تلكَ زوائدِ
الظلِّ المقطَّعِ في السياجِ المختفي بلْ
وانحتي من وقعِ خارطةِ التفاصيلِ الرهيبةِ
جسرَ رافعةِ السُّطورِ
والمقاماتِ الفتيَّةْ .....

2002/4/19

لن تسقطوا الحجرَ المقاتلَ من يدي

لن تسقطوا الحجرَ المقاتلَ من يدي
لن تحرقوا جسرَ العبورِ إلى النهارْ
لن تصلبوني مرتينْ
لا..لا...ولا
لا تطعنوني مرتينْ .....

يا عشبةَ القبرِ الذي هو في دميْ
فلتسطعي بالنارِ والأشلاءِ والإعصارِ
آه
ولتشعلي نصلَ الغضبْ
ولتصدحْ الأكفانُ
لا
لا تطعنوني مرتينْ ....

احملْ جراحكَ واستمرَّ معي أخي
ولنقتحمْ زمنَ الخيانةِ والحصارْ
هذي فلسطينُ التراب
من بابِ لوعتِها الخطابْ
كلا ....ولا
لن يطعنوني مرتينْ ....

فلنرسمِ الزمنَ الذي لن يختفيْ
ولينهضِ الفينيقُ من تحتِ الدمارْ
وليكتبِ القمحُ اللغةْ
وليصمتِ السمسارْ
لا
لن يطعنوني مرتينْ...

القادمونَ إلى براكينِ اللهبْ / هيا معيْ
الزاحفونَ إلى القرارْ
الناقشونَ الشمسَ في كفٍّ المقاتلِ
مرحباً
الواهبونَ الدربَ من عنفِ الحريقْ
كلا..ولا
لن يطعنونا مرتينْ....

جسدي هو التاريخُ والنورُ فمي
فليصمتِ الجبناءُ والسمسارُ ذا
وليشربوا نخبَ الهوانْ
وليرتووا من عجزهمْ بالعارِ
لا
لن يطعنوني مرتينْ...

لن تسقطوا اللحم المقاتلَ من يدي
فأنا أكونْ
بدمي أكونْ
قوميتي الزيتونُ
آه
وعقيدتي الليمونُ آه
ولتخرسِ الأشياءُ والأسماءْ
وليصمتِ الجبناءُ
سحقاً للخنوعْ
وجراحيَ اليومَ القرارْ.....

2001/6/5

حذاء القديس خورتشوفْ...

كانَ حذاءً
كانَ ،
ولكنَّ حذاءَ القديسِ عظيمْ
وقوياً كانْ
وأميناً كانَ
وينطقُ باللغةِ المفهومةِ من كلِّ طغاةِ الأرضْ
كانَ حذاءً تهتزُّ لهُ دارُ العهرِ الدوليةْ
فيهِ شجاعةُ عنترْ
وعيونٌ تقدحُ ناراً
وتنافسُ زرقاءَ يمامتنا من فوقِ المنبرْ
كانَ حذاءً
لكنَّ حذاءَ القديسِ وحيداً كانَ الأكبرْ .....

كانَ حذاءُ القديسِ شريفاً
وأبياً كانْ
سافرَ فوقَ الخلجانِ وطارْ
وصالَ وجالْ
فاحتارَ الدرويشُ بشأنهْ
قالَ حذائي منتسبٌ لسلالةِ كلِّ الصدَّيقينَ
وكلِّ الرُّهبانْ
فلماذا لا يتقنُ صنعَ صهيلِ الأبطالْ ؟
ولماذا ترهقهُ الرحلةْ
ولماذا تهزمهُ الأوحالْ ؟.....

قد سمعَ حذاءُ القديسِ الهمسَ فزمجرْ
والتفتَ إليهِ منغرساً في وحلِ العجزِ
وقالْ :
حسناً
فلأني كنتُ شريفاً وأنا أعبرُ ماءَ الفولغا
ولأني ما بتُ بحضنٍ يستوطنُ عاهرةٍ أبدا
ولأني ما أودعتُ شراكيَ رهناً
ولأني لم أكفرْ بجلودِ بلادي
ولأني طالعتُ الشمسَ نهاراً فإذا وجهي أنضرْ
ولأني لم أكذبْ خطوةَ قديسي يوماً أو زورتُ التاريخَ
ولا استقبلتُ ذليلاً يوماً قوادَ المنبرِ وفرشتُ لهُ سجاداً أحمرْ
أو سرتُ بركبِ خادمُ منبرهِ من كلِّ حقيرٍ أبيضَ أو أسودْ
أو بعتُ الصَّبغةَ يومَ أتتني وهيَ خضابُ الفقراءِ بمتجرْ
ولأني لم أقبلْ أن يركبني القرصانُ بتاتاً فيهزُّ شراكيَ في وجهِ دماءِ الشهداءِ
ويبولَ عليَّ بروثِ أخضرْ
أصبحتُ حذاءَ القديسِ
وفريداً بينَ الأحذيةِ
ودخلتُ التاريخَ عظيماً
أما أنتَ /
فستبقى أنتَ الأصغرْ .....

21/8/2001

حكاية من دون رواة ْ

تقاطع :

صوتُ الناموس ِ يؤرِّقُني
والساعةُ لا زالت حرَّة ْ
واللونُ القابعُ بينَ ستائرنا داكنْ
وفراشي من صخر ِ الوحشة ِ
كيف َ أنام ْ؟...

والرأسُ ذراعٌ ممتدة ْ
تسكُنها دولةُ نحل ٍ معتدَّة ْ
والقلبُ تداعبه ُ الحسرات ْ
والذهن ُ أسير ُ الألغام ْ
والدمع ُ غزير ْ
والظلُّ حسير ْ
والجسد ُ ركام ْ
كيف َ أنام ْ؟
وجراحيَ مثل ُ خطابات ِ الوالي
مصفرَّة ْ.... وقديمة ْ
لكن تقتل ُ من يشربُها
وعيوني لا زالت تمطر ْ
وتحاورُ معْها كلَّ وسائد ِ غرفتِنا
ومواجع َ من عهد ِ الأحلام ْ
وأنا قبَّرةٌ في الغربة ْ
يسبقُها الريح ُ .....فكيف َ أنام ْ؟..

يا ظلَّ الزيتونِ تمدّدْ
وانشرْ في قلبي سكانَكْ
فالآنَ أنامْ.....

لقاء :

في الحلْمِ الأولِ كانتْ جنيَّةْ
كبرتْ فجأةْ
وغدتْ تحرقُ صمتي بالصمتْ
وتلحُّ عليَّ مراراً
تختارُ دروباً وعرةْ
لكن ما أعجبَ ما تختارْ..!
قالت لي اليومَ تبسَّمْ
ينساكَ الحلمُ ولا أنساكْ
وأنا آتيكَ بأشواقي
وأسوقُ شموعَ الليلِ إلى كفيكْ
وأخضِّبُ حنائي سنةً أخرى حتى ألقاكْ
وأنا ما أسرعَ ما آتيكْ.....

في الحلمِ الثاني كانت زاويةُ الرؤيا أبعدْ
وتخاَطبَ بين يديَّ الغيمُ الحالمْ
كان الجوُّ ضبابْ
كان الخيطُ سرابْ
وشفاهاً كانت ألوانُ القزحِ المصلوبِ
وكنتُ أحاولُ أن أسترقَ السمعَ لخطبتها المرَّةْ
ماذا قالوا ؟
قالوا: العلقمُ أطيبُ من طعمِ الغربةْ

والصمتُ مصيرُ الشعراءِ المنكسرينْ
والقبلةُ يحفرُها السكينُ
وقالوا الموتُ وشاحاً كانَ ولنْ يحظواْ بدثارهْ
بل يبقوا ملعونينْ .....

وصول :

يسبقني في الزورقِ ذهني
قد يخطفُ من بينِ يديَّ الماءْ
ويقومُ الجوعْ
يصرعني الوقتُ ولكنْ سأحاولْ
ويكونُ سؤالْ
ما الحقيقةُ / ما الخيالْ ؟
أتُرى الذهابْ ؟!
أتُرى الإيابْ ؟ !
إنما شعرٌ تدفَّقَ في العروقِ هو الجوابْ
فاسكبي منهُ المزيدْ
هذه لغتي معي
فاسكبينا لن أحيدْ .....

2001/11/12

دارينْ.....

دارينُ تخطفُ قبلةَ الرؤيا الجليلةْ
دارينُ تنثرُ زهرةَ الفرحِ المقدَسْ
دارينُ تشرحُ روعةَ الشجنِ المؤجَّجْ
دارينُ تكتبُ وجهَ رحلتنا البتولْ
دارينُ تفتحُ صفحة الشباكِ للبحرِ المؤسَّسْ
دارينُ تعلنُ موعدَ الوجعِ الموَّلَدْ
دارينُ تكملُ صبَّ ماءِ المعمدانِ وتغلقُ السردابَ في وجهِ الرحيلْ
دارينُ تخلقُ ومضةَ اللغةِ النبيلةْ
دارينُ شمعتنا
دارينُ وردتنا
دارينُ صرختنا
دارينُ قبلتنا
دارينُ قُبلتنا
دارينُ عصمتنا
دارينُ تعلنُ من جفافِ دمِ المحاقِ
براءةَ الوقتِ الأخيرةْ .....

لا ، لم نعدْ أسرى حكايا عن مواريثٍ كواذبَ
واختصاراتٍ هزيلةْ
وارتقاباتِ الخيولِ الشارباتِ مواتَها
عندَ احتفالاتِ العناكبِ
واستلالاتِ الهزيمةْ
لمَ نفتدي ما ليسَ قادمْ ؟

لمَ نرتجي ظلاً تكسَّرَ تحتَ أقدامِ الضجيجِ المحترقْ ؟
هيا احرِقوا علمَ الرجولةِ تحتَ قدميها نعمْ
بل واصنعوا من فحمهِ ليلاً طباشيرَ المصاطبِ
واحلفوا باللهِ أنَّ الشمسَ تبزغُ من جباهِ الواقفينَ
وتستقرُّ في ترابِ الخالدينَ مع المواكبْ
ثمَّ نبقى ها هنا كيما نمارسَ كلَّ يومٍ زرعَ زنبقةٍ ووردةْ
بلْ نصنعُ الميراثَ من ماءٍ جديدْ ....

فحلّقي دارينُ فوقَ مناكبِ الهاماتِ أعلى
واقطفي من قلبِ مجدِ الساطعاتِ
واحملينا للوصولْ
ها قد كفرنا بالسلاسلِ والجهاتْ
بلْ وارتفعنا فوقَ برقٍ قد تجلّى
سلمينا ما تعلّى
وارقبينا في الغضبْ .....

2002/3/1

حسناً ستبقينَ هنا .....

راشيلُ

لا لم ْ ترحلي
رحلَ الذي هُوَ لم يصل ْ
وأنتِ تبقينَ هنا
وتشرقينَ معَ الشعاعِ غداً قلائدَ من نهار ْ
وحنطةَ الروحِ / الضميرِ
ودفقةَ النورِ المثيرِ
وجادةً من أقحوان ْ
وباختصارْ
راشيلُ قد ماتَ الصِّغار ْ .....

ياخُطوةً جاءتْ إلينا مثلَ أسوارِ الحمام ْ
من ساحةِ السفحِ البعيدِ
وفي يديها نايُها المغدورُ والجسدُ المطيرُ
والسلام ْ
لا ...لم يحصِّنا اللقاءُ
ولم ْ يعذِّبنا الكلام ْ
وإنما بهِ قد تكلَّلنا النشيدُ
غدت ْ بلابلُ حبِّنا أعلى من الأملِ الشهيدِ
وأثمرت ْ فينا شموعُ الابتسام ْ
يا سلَّةَ الفلِّ الندِيِّ على الدخولِ وغيْمةَ الشهدِ العظيمِ
ورنَّةَ الروحِ البهيَّةِ
هاكِ قد سقطَ المسيحُ
وفي يديكَ اليومَ قام ْ .....

هل تسمحين لَنا السجودَ
ببابكِ المحرابِ ساعةْ
إنهُ الآنَ يجيءُ إليكِ في شجرِ الحقولِ
وحفنةٍ من لُجَّةِ الزيتونِ أشهى
من تضاريسِ الخيالْ
هوَ ناثرٌ من زندهِ الليمونِ إسورةً وعقداً من خيولٍ مسرعةْ
هل تقبلينَ بهِ سفيراً
عن بلادِ الجرحِ والوجعِ العضالْ ؟
فلتعبري الجسرَ الفسيحَ إلى سنابِلنا الشهيَّةِ
كي نعيدَ الاحتفالْ ....

لا
لا ترسلي اليومَ الرسالةَ
فالبريدُ إلى ديارك لن يصلْ
مادامَ أن ببيتكِ الكذّابَ يخترعُ الخيانةَ والسرابْ
مادامَ ينتعلُ الشرفْ
ويرى الجنازيرَ التي سحقتْ عظامكِ باقةً من ياسمينْ
ويرى بنادقَ تشعلُ الموتَ جزافاً قبلةً من عاشقينْ
ويرى الضحايا قاتلةْ
ويسدُّ ساحةَ بابِنا العلويِّ بالخطرِ الجسيمِ
ويشتهي رسمَ الخرابْ
لا تشغليهِ اليومَ فهوَ يعدُّ كلَّ بريدهِ
كي يحتفي بدمِ السحابْ
إياكِ إرسالَ الحقيقةِ إنها ليست سوى كذبٍ
وتضليلٍ لعلَّ من القتيلةِ من تعدُّ لغزوةٍ

فستصبحينَ علامةَ الإرهابْ
لا ترسلي ذا اليومَ هاتيكَ الرسالةَ إنهم لن يسمعوكِ ومزّقي هذا الخطابْ .....

راشيلُ إنَّ بريدكِ اليومَ إدانةْ
إن شئتِ أن يلدوا البصيرةَ فاعلمي
عبثاً تريدينَ المحالْ
جنرالكُم هذا يجهِّزُ وجبةً أخرى من اللحَّمِ المقطَّعِ
والعظامِ الخائفةْ
ويهدِّدُ الدنيا بأنَّ لعابَهُ للموتِ سالْ
ماذا تقولينَ لهُ ؟
سيردُّ أنكِ قد شربتِ مياهَ نهرِ السينِ
أو أفطرتِ جبناً من سمومِ العقلِ
أو قد تكذبينَ على الصحافةِ والجرائدِ / مجلسِ الإفتاءِ
بالوطنِ المهدَّدِ بالسيوفْ
وصدّقي سيقولُ من فمِ صاحبِ الشاشاتِ أو "آري"
ولا ...
قد لا يهمُّ
دليلهُ كوفيةٌ سمراءُ هدَّدتِ الجنودَ
وحاربتْ
هو قد رآها فوقَ أكتافِ الخطيرةِ
أوقفتْ
زحفَ الهدايا المرسلاتِ إلى وحيثُ رآكِ كنتِ تمارسينَ معَ الطفولةِ ساعةً من
لعبةِ الطيشِ البريءِ
وباعتراضِ الناقلاتِ الخائفاتْ
وستخسرينَ بنيَّتي تلك القضيةَ مرتينْ

وبينما
راياتكم تحبو هناكَ تعيدُ للعدلِ الرمالْ .....

أبنيَّتي
لا تخطئي
ودعي البنوكَ تمارسُ الآنَ الفضائلَ
وافهمي لغةَ المصالحِ كيفَ ما فهمت لغاها "كوندااليزا "
بل كلُّ تجار السلاحِ والمصانعِ وارتآها
الفاشلونَ السارقونَ من خزينتكم وأربابُ العملْ
إن شئتِ أن تصلَ الرسالةَ
فاشكري "شارونَ" والملَكَ الرحيمَ بمقلتيهِ
وخنجرهْ
ذاكْ البريءُ من الدماءْ
أو ذكِّريهم أنَّهُ
لم يعتصرْ تحتَ السلاسلِ أضلعَكْ
أو أنَّ مصروفَ الطوابعِ قد تحوَّلَ فوقَ جثَّتكِ الطريةِ باقتينِ أو حزاماً من قُبَلْ
ثمَّ اشكري أيضاً ولا تنسيْ صغيرَ "البوشِ"
أنَّ خطابّهُ الغالي وصلْ
فلتسعديهِ إذا أردتِ
واكتبي "بابا" لكَ اليومَ الثناءُ
فكيفَ أنتجتَ الأملْ !
سأعودُ صندوقاً ولكنْ
اطمئنَّ فهذهِ نزرٌ من الخيرِ الذي
مازالَ يبقيكَ البطلْ .....

حسناً ستبقينَ هنا

ونحنُ نحتفلُ الحضارةَ في جبينكِ كلّما برقتْ
على وجهِ الترابِ سحابةٌ من سلسبيلْ
سترينَ أنَّ شرابنَا اليومَ سيغدو حفنةً من فجوةِ النورِ المسافرِ في اللُّعبْ
تلكَ التي أهديتِ أطفالَ المخيَّمِ
والتي صنعتْ لكِ اليومَ مزاراً في القلوبْ
ولسوفَ يزهرُ بيدرُ اللَّوزِ المطَّعمِ بالألقْ
هوَ غالباً يغدو من النُّوارِ أكثرْ
وهنا سنشعلُ كلَّ طلَّةِ خيمةِ القمرِ بخوراً
مثلما كنا نغامرُ كي نقبِّلَ وقعَ أقدامِ الخطوبْ
في الإنتظارِ على سلالمِ فرحةِ العيدِ المحاصرِ
ودِّعي كلَّ الرفاقِ إذا أرادوا أنَ يعودوا
حمِّليهم للديارِ سلامَ من ولدوا وقاموا من جديدْ
لا تدمعي عندَ الوداعْ
فلنا الذينَ سيدمعونَ نيابةً عنكِ
ولنا نساءٌ يحترفنَ بكاءَ مقتولٍ ومزرعةٍ شهيدةْ
ولنا الذينَ سيرسمونَ على دفاترهم رتوشاً من فمكْ
ولنا الذينَ سيحضرونَ إلى ترابٍ قد تخضَّلَ من دمكْ
لا تدمعي عندَ الوداعْ
ودعي ابتسامةَ حفلةِ المجدِ على شفتيكِ
لكْ / هذا البقاءُ الخالدُ الأشهى
وللقبيلةِ من عتاةِ الليلِ عارٌ خالدٌ أيضاً
ولمن ترصّدَ بالردى خطوَ الحمامِ سيختفي بينَ الدروبْ
حسناً ستبقينَ هنا .....

2003/3/17

سقط الكلام .....

سقطَ الكلامْ

فاعذروا فينا الأماني

سامحونا

إننا كنا نحدِّقُ كلَّ يومٍ في المرايا

نختبرْ قسماتنا فيها طويلاً

نطمئنُ بأنها حقاً هناكَ

و أننا ....لم نزلْ نشبهُ الماءَ بها

وأن من يرنو إلينا من شبابيكِ الحدودْ

مثلنا يروي الحكايا

قادمٌ هو لا محالةْ

إنما بضعُ سنينٍ كي نراه بيننا

عائدٌ لا بد قادمْ

قبلَ بيدرنا يعودْ ؟؟؟

سامحونا يوم كنا حالمينْ

ننتشي مثل الصغارِ على أغاني العشقِ منكمْ

ونرتدي سيفَ الوعيدِ إذا وانْ جرَّدتموهُ

وينتفضْ فينا الصهيلُ إلى الأمامْ

ونحتسي خمرَ الوعودْ

ما حسبناها خطايا

أن نؤمِّلَ فرحةَ اللقيا على دفقِ السحابْ

ما ظنناهُ الصدى

ما حسبناهُ السرابْ

أو تخيَّلنا بأن العشقَ أوَّلهُ كآخرهِ كلامْ .....

سقطَ الكلامْ
فاحملوا أبياتِكم عنا بعيداً
وانثروا ما قد تبقى من حروفٍ في الفضاءْ
أطلقوا ما قد نذرتمْ
وانقلوا راياتِكم أنّى أردتمْ
لونوها ما تشاءونَ
ولكنْ
غيِّروا ألوانها
واغسلوا أسماءَكم منها
وقوموا فانقضوا ما قد غزلتمْ من غرامْ
لم تعدْ فينا قلوبٌ تحسنُ الإصغاءْ
كلا /
ولا عدنا نخـــــدرُ بالزحامْ .....

أيها الناعونَ ألحاظَ الصبايا
أيها الباكونَ أسوارَ المدائنْ
أيها الراثونَ أصواتَ البلابلْ
يا من ندبتم حظَّنا
وتحمستم مراراً لمخاضاتِ السنابلْ
وبكيتم كلَّ يومٍ لانطفاءاتِ الشموعْ
وكتاباتِ القدرْ
اتركونا للمطرْ
لم تداووا جرحَنا يوماً
فكفّوا
واتركوهُ نازفاً فينا على ُطهر العذارى
واخفضوا أصواتَ خيبتكم قليلاً

وفِّروا الصخبَ عليكمْ
واتركونا اليومَ نرحلُ في هدوءٍ مثل أسرابِ الحمامْ
اتركوا أكفاننَا اليومَ وحيدةْ
اتركوها بضةً مثل البردْ
واصمتوا
قد عذرناكم
فلا تلقوا السلامْ
ونقسمُ أننا لن نلومَ إن تبقّى نابضٌ منّا على كومِ الحطامْ.....

2000/12/10

سوناتا مجد الزيتونْ

قاتلْ باسمِ الزيتونْ
واصنعْ لحنكْ
وانقشْ في الشارعِ لحمكْ
لكن إياكْ
إياكَ بأن تنظرَ خلفكْ.....

إنكَ وحدكْ
إنكَ مجدُكْ
إنكَ صوتٌ والصوتُ خرابْ
فاخلعْ نعلكْ وارفعْ ذكركْ
قاتلْ يا ابنَ الزيتونْ.....

المجدُ المجدُ لأغصانكْ
والعارُ العارُ لجيرانكْ
وسماؤكَ ممطرةٌ فاسمعْ
مثلُكَ أبداً لا يركعْ.....

فانفضْ كفيكَ
وغيِّرْ لافتةَ البلدةْ
واكتبْ / .... مثلُ الزيتونِ أنا
في شهرِ اللوزِ سلامْ
يومَ ولدتُ

ويومَ أموتُ
ويوم أقومْ
قاتلْ لا تنظرْ حولكْ.....

2001/3/28

برقية إلى شرم الشيخ .....

المرسل / دمّ محمَّدُ الدرة ْ

ووقعها لهم أيضا أشبالٌ من

الثورة ْ

لم يصدأ لهم عرقٌ

وما هانوا ولا مرة ْ

وما زالوا على العهد ِ

اليكم هذه النشرة ْ .....

أنا عربي فلسطيني

وعشقُ الأرض ِ يرويني

من القدس لحطين ِ

ومن يافا الى عكا

إلى المجدلْ إلى النقب ِ إلى غزةْ ....وجنين ِ

سأرفع راية الله ِ

تسيِّجُها شراييني

واهتفُ في سماءِ الحق ْ

أنا عربي فلسطيني

أنا عربي فلسطيني.....

لغير ِ الله لا أركع ْ

لا الدمدمْ ولا المدفعْ

وناري تحرقُ الغاصبْ

ألا فاسمع ألا فاسمعْ

لن أفنى ولن أنضبْ

من الأرضِ لكم أطلعْ
مع الشمسِ غدا أسطعْ
من الرحمِ الذي ينجبْ
سأبقى شوكةً في حلقِ من يخنعْ
على قدميَّ كالزيتونِ لو متُّ فلن أركعْ .....

أنا ابنُ صولةِ الأقصى
أنا ابن الحقِّ لا يُنسى
فاسمعْ أيها العارُ
لنا الدارُ / لنا الدارُ
لنا البيتُ / لنا المحرابُ والكرملْ
لنا الساحلْ
وان طالَ الزمانُ وهانْ
وان ماتت ضمائركمْ
لن ننسى ولن نغفرْ
هذا ما به وصّى
هذا ما به وّصى...

2000/10/19

اذهبوا صامتينْ ....

اذهبوا صامتينْ
واقفينْ
نائمينْ
ساجدينْ
كيفما كنتمْ.... / وكانَ الموتُ في درجِ الخطايا مستباحا
اذهبوا مثلما كنتم ولكنْ ....اذهبوا صامتينْ ....

معْ شعاعِ الشمسِ
معْ ركامِ النفسِ
معْ شظايا فكرةِ الإنسانِ / أوطلاءِ الثابتاتِ الكاذباتِ
ارحلوا كلَّ يومٍ
مرتدينَ لباسَ رملٍ ودخانٍ وحجارةْ
ناشبينَ في الخلودِ
تاركينَ الماءَ والنارَ والطينَ عرايا
اذهبوا يا رفاقي صامتينْ ....

عندهم كلُّ ما يكفي لتوظيفِ الحروفِ
والخلايا والأنوفِ
والترابِ والهواءِ
تحت رايات البغايا
لبقاءٍ/.... أيُّ نوعٍ من بقاءْ ؟
فاتهم درسُ الحقيقةِ حيثُ تخلعُ نعلهَا
فاخلعوهم واذهبوا
مثلما أنتمْ
صفوفاً من قداسةْ
إنما صامتينْ ...

لم يعدْ في جوقةِ العارِ ضحايا
فاذهبوا أنتم كما أنتمْ
صمتكمْ

نبضكمْ
موتكمْ
جسرُكمْ نحو الرجوعِ
والذينَ خلفكمْ
للذهابِ بلا رجوعْ
فاستمروا صامتينْ .....

2002/7/30

الجزء الثاني

أغنية صامدْ ...

صامدْ من جرحيْ النازفْ
صامدْ من وجعي الراعفْ
صامدْ من وطني الواقفِ وحنيني للأرضِ العطشى صامد
وطناً ، شعباً وخنادقْ
ينتفضُ بجسدي المارد ْ
إني صامدْ
إني صامدْ .....

صامدْ في صدرِ صبيّةْ
تحملُ للجيلِ وصيّةْ
كوفيتُها فوق الخصرِ ترسمُ بالدَّمِ هُويةْ
وتلوِّنُ باللحمِ الناسفِ
خارطةَ الوطنِ العائدْ
إني صامدْ
إني صامدْ .....
صامدْ في قلبِ مخيَّمْ
من صبري الصبرُ تعلَّمْ

فهنـــا صلفُ الجزارِ ورهانُ الغدرِ تحطَّمْ
ورفاقي بين أزقتهِ
تصعدُ للمجدِ الخالدْ
إني صامدْ
إني صامدْ .....

صامدْ في جبلِ النارِ
منتفضاً كالإعصارِ
أنقشُ ألحانَ الأغنيةِ الحبلى بالمجدِ الهادرْ
والوطنِ الرافضِ والثائرْ
لهباً غضباً ومواقدْ
إني صامدْ
إني صامدْ .....

صامدْ لو كنتَ تساومْ
بالعجزِ وبالصمتِ الجاثمْ
جزّاري أنتَ وجلادي لكنَّ النزفَ يقاومْ
والنبضُ الغاضبُ قادمْ
ينصهرُ بجسدٍ واحدْ
إني صامدْ
إني صامدْ .....

صامدْ في جرسِ كنيسةْ
خلفَ النيرانِ حبيسةْ
تخنقُ ساحتـــَها الأحزانُ ودموعُ العذراءِ وعيسى
سنجوعُ ونعرى ونواجهْ

صلبانَ النازي الحاقدْ
إني صامدْ
إني صامدْ .....

صامدْ في وجهِ القيدِ
والدرعُ الشامخُ زندي
ألتحفُ سماءَ الأجدادِ وأصونُ كرامةَ عهدي
فالقسمُ الخالدُ خبزي
ودليلُ الدربِ الصاعدْ
إني صامدْ
إني صامدْ .....

صامدْ في دفترِ طالبْ
أتحدى سيفَ الغاصبْ
أخترعُ مداداً من دمّي إن نفذَ الحبرُ الشاحبْ
وأزيِّنُ بكتابي صورةْ
أحرفها الوطنُ الواعدْ
إني صامدْ
إني صامدْ .....

2002/4/22

عائدون

عائدونَ ..عائدونْ

نعم ،إليكِ عائدونْ
لِقِــبلةِ الخيامِ
لمسرحِ الحمامِ
لرعشةِ الغرامِ
لقبَّةِ السلامِ
للصبا والأمنياتِ إننا لعائدونْ
إننا العائدونْ
عائدونَ.....عائدونْ.....

نعمْ ... / على وقعِ اللهبْ
نعمْ... / وان طالَ السفرْ
نعمْ ... / وان سقطَ الرحيلْ
نعمْ ... / وان تعبَ الترابْ
نعمْ ... / وان جفَّ السحابْ
نعمْ ... / وان نضبَ النخيلْ
نعمْ إليكِ عائدونْ
عائدونْ .....

فاكتبينا بالنهارْ
إننا كنا نراكْ
في عُبابِ الياسمينْ
لم يعذبْنا الحنينْ

إنما وحشُ الظلامِ
أو رهانُ المارقينَ
حاولوا فينا كثيراً
غيرَ أنّـــا كالشراعِ
عائدونْ .....

ما شئتَ أنّا ها هنا
واقفونَ....واقفونْ
في الترابِ ،
في السماءِ ،
في الغسقْ
في النهارِ ،
في البذارِ ،
في البقاءْ
صابرونَ ....صامدونْ .....

فارحلوا أنتم بعيداً
إنكم الراحلونْ
في الظلامِ
في الغبارِ
في الظلالْ
في الرهانِ
في الضياعِ
في الختامِ
راحلونْ
غير أنا العائدونْ

عائدونَ ....عائدونْ .....

2002

عام سعيد ...

:-(عامٌ سعيدٌ)
دقتِ الساعاتُ مرحى فاهتفوا
:-(عامٌ جديدٌ)
انها الطرقاتُ حبلى بالوجعْ
يرتديها البؤسُ والمرضُ العضالْ
والكوارثُ والأرقْ
والالمْ
والضياعُ والسوادُ والكآبةُ والنفاقْ
إنما عامٌ جديدْ....

ردِّدوا فوقَ الجراحاتِ النشيدْ
واشربوا أنخابكم مهما استشاطَ
واستباحَ
اللاعبونَ من مشاهدِ ذلِنا
إنما الإنسانُ فرحةْ
فارقصوا قالوا لكم إنهُ العامٌ الجديدْ ....

أينَ تنطفيءُ الشموعُ والورودُ
كي نجدِّدَ في الفراغِ مرةً أخرى الدُّوارْ
وننتشي مثلَ الظلالِ دونَ أن تدري الحقيقةُ
أو تساهمَ في الغرقْ
لا يهمُّ الانتظارْ

إنما نحنُ السرابُ والعراءْ
والرواةُ أطلقونا للعبثْ
جلَّ ما قالوهُ مرحى إنهُ عامٌ جديدْ...

من سيستولي على قيدي الحديدْ ؟
من سيرديني قتيلاً ؟
من سيبكيني طويلاً ؟اً
من سيشعلُ باحةَ العشبِ المحاصرْ ؟
من سيسطو ؟
من سيبني في السوادِ مملكةْ
من سيغشى بذرةَ الخزانِ دهراً كي يزوِّرَ ذاكرةْ ؟
من يسوقُ المهلكةْ ؟
ثمَّ يلقي نظرةَ الحزنِ الملوَّثْ
قائلاً : عامٌ جديدْ...

من وريدٍ لوريدْ
كلُّنا عنوانُ مقهىً يحتفي فيهِ الجناةْ
يصلبونَ الضوءَ فوقَ الواسعاتِ منَ القشورْ
يشربونَ الكأسَ مثنى كيف لا
قيَّدونا خلفَ أوهامٍ وسامونا الشهورْ
ثمَّ باعونا من الأوهامِ قنطاراً ثقيلا
فإذا الساعاتُ صاحت أطلقونا
كي نغني في القبورْ
انه عامٌ جديدْ .....

لوحةُ الوقتِ الفريدْ

كلُ أنواعِ اللغاتْ
كلُّ أسماءِ الجهاتْ
حيثما كانَ النَّهارْ
ما تزالُ الريشةُ الحبلى بألوانِ الخدرْ
تستحمُّ الآنَ من دمّ العبيدْ
حيثما صاحوا القدرْ
ثمَّ عادوا باستلابِ الصادعينْ
صائحينَ
إنه عامٌ جديدْ ....

قادمٌ فينا الوعيدْ
فاصدحوا/ سادتي
واستمروا في غناءٍ من عدمْ
واكتبوا ما أردتم من فراشاتٍ عليلةْ
وارقصوا في افتتانْ
طالما أن الضَّحايا سائراتٌ للحريقْ
فافتحوا كلَّ الطريقْ
واستعدوا للمزيدْ
ثمَّ لا تنسوا بأنا سوفَ نبقي في انتظار الراحلينَ
كي نقولْ
عامٌ جديدْ
عامٌ سعيدْ...

2003/1/2

قصائد وبعدْ ..

إلى متى ؟
يا لوثةَ الحضارةْ
يا وصمةَ الخطاياَ
يا حومةَ السقوطِ والجنونْ
و حفلةَ المجونْ
إلي متى ؟.....

يا أيها العارُ المعبَّأُ بالمرايا
تسقطونْ
تسقطونْ
ونستمرُّ واقفينْ
للموتِ ...لا /
للصمتِ ...لا /
ولاحترافِ العجزِ لا ....،
أتسمعونْ ؟
هلْ تسمعون ؟!..

يا خيبة الإرادةْ
يا سوءةَ العرايا
يا كذبةَ الإنسان والحياةْ
يا خدعةَ الطهارةْ
يا أيها العدمْ
إلامَ تنظرون ؟
أطلقتمُ العناكبَ السوداءَ

لتحرقَ التراب ْ
لتغلقَ السحاب ْ
لتقلعَ الوجوه َ والبقاءْ
ونمتمُ كثيرا ً
على فراش ٍ من دمي ْ
على أقانيم ِ الصراخِ والعويل ْ
ولوحةِ الدمار والعذاب ْ
وشقوةِ الحطام ْ
وموسم ِ البكاء ْ .

لن تهنئوا
لن تهنئوا
ملعونة ٌ أسماؤكم ْ
ملعونة ٌ أيامكم ْ
ملعونة ٌ أحرف ُ الخيانة ْ
ويسقطُ الرهان ْ
وينتصرُ الزيتون ْ ....

2001/5/2

من حكايات كليلة ودمنة للألفية الثالثةْ

(النسرُ المعتَّق)

هوَ فوقَ السورْ
وهناكَ أطلَّ على مشهدِ صوته ْ
وهناكَ وقف ْ
وطويلاً كانَ الزمن يدورُ بريشه ْ
ويحاصرُ فيه الظهرَ المنشطرَ إلى جزئينِ وأكثرْ
وشراعَ الرحلةِ في كتفيه صليب ْ
منتفضاً / كانَ على عشقه ْ
وهناكَ غرف ْ
تستوقفُ كلَّ قراءاتِ الأوجاعِ بوجههْ
وتعمِّدُ قلبه ْ
بالبردِ الناصعِ والرؤيا المختلفة ْ
والشوقِ المنسدلِ على صدرهْ
وهناكَ تصلَّبَ في عنفه ْ
والآنَ عرفْ.....

نسرٌ من عهدِ نسورِ الترتيل الأولْ
يخطئهُ البصرُ إذا جاعَ
وإنْ دفعَ المهراجا ثمنَ السحرِ
وطالبَ بالتنزيلْ
وعجَّلْ
وغيَّرَ بابَ مغارته وملامحَ ألوانِ الغابة ْ
يبقى في المشهدِ رجعُ أناشيدِ التوبة ْ
ونكهةُ عرقٍ ينبضُ بين جبينه ْ
يبقيه على وعدٍ مثقل ْ
كي ينفتحَ السردابُ / أماماً
جاءتهُ الليلةَ ديدانُ الحقلِ لتسألْ
من أينَ يشاهدُ عرسَ السنبلةِ الكبرى ؟
ولماذا تخشاهُ الغيماتُ ومساكنها في كفِّ النملِ بعيدة ْ ؟
وهوَ الواقفُ كلَّ الدهرِ الأسودْ !

بينَ النارِ وبينَ الحنظلْ....

وتبسَّمَ للديدانِ وقال :
يوجدُ في ضلعي سرٌّ الأسرارْ
ينتبهُ الوقتُ لجسدي
يحفرُ بمعاوله الدارْ
ينتزعُ العشبَ وينبحْ
ويولي في دولابِ العيدِ جنوناً وقراصنةً وبغايا
وكثيراً من أشباحِ الموتْ
وشيئا من صلصالَ ومدناً من فخارْ
ويسمحُ للغابةِ أن تدفنَ كلَّ مفاتنها
وتروِّضَ ساحتها
وتغيِّرَ مفتاحَ النافذةِ وبابَ سريرِ الجارْ
ويلقي بولَ الأرضِ وباقي جثثَ الصديقينَ بسوقِ العهرِ
و وشمِ العارْ
ويبيعُ جهاتِ العودةْ
لكنَّ ضلوعي مني تبقى
وهوائي لا يأتمرُ بأمرِ الوقتِ ولا أمرِ السمسارْ
فلذلكَ ما زلتُ لهُ رعباً
ولذلكَ سأظلُّ له قدراً ما دامَ هناكْ
ضحكَ النسرُ الواقفُ دهراً
ضحكَ كثيراً
ضحكَ ولفَّ وصرخَ أتيتُ
صرخَ وطارْ.....

2002/1/28

لا تسأليني ..

بُنَيَّتي..!
لا تسأليني
واكتمي إنَّ الإجاباتِ الحزينةَ قد توقَّفَ حبرُها
وغدت هناكَ حبيسةً بينَ الشفاهِ
لعلها أمست تضمِّدُ جرحَ خيبتها
وترفقُ مع خضابِ الموتِ
زيتاً كي يطهِّرَ من خطيئتها
النكوصَ المستباحَ ولحظةَ العارِ المروِّعِ
والهزيمةَ واندفاعَ الوحلِ فوقَ جبهتها
المسطَّرِ في ثناياها
الموتْ...

بُنَيَّتي..!
لا تسأليني
أينَ سيفُ ابنِ العمومةِ والخؤولةِ والجوارِ
وأينَ سيفُ اللهِ والخيلِ المحجَّلِ
صوتُها الهدَّارُ أقوى من شظايا النارِ
والرعدِ المدوي حينما هبَّت إلينا
في الطريقِ ، الرعدُ قادمُ يُستشفُّ من الغبارِ
الناشرِ الظلَّ على سحبِ الدخانِ
إذا تغشَّاها الرعاشُ وحطَّها السيلُ المدوي من علٍ
فوقَ انتشاراتِ التتارِ
تردُّ عنكِ دويَّ قصفِ الغاربات

وتنحني كي تصلحَ الشقَّ الطويلَ بظهركِ المستقبــلِ اليومَ
مئاتِ القاتلاتِ من الشظايا المرعباتِ
وسمِّها المشرئبِّ إلى السنابلِ والنهارِ
والغيومِ والترابِ والبلابلِ
والجدارْ...

بُنَيَّتي..!
لا تسأليني
ما جرى بينَ السطورِ ودفَّةِ المخطوطةِ الحبلى
بألفِ قصيدةٍ وموشَّحٍ ومقامِ
مَنْ أخفى الوجوهَ وزيَّفَ اللونَ وسجَّلَ كلَّ ذكرى
ضدَّ مجهولٍ يقيمُ على سفوحِ الوهمِ
والكذبِ الرخيصِ على الغيارى
والثكالى المعدمينَ من الوعودِ القادمِ
اليومَ كتابُ طلاقها العذريِّ أجلى
من خيوطِ الدَّمِ في جسدِ الضحيَّةِ
والعذاباتِ الحيارى
في المداراتِ الحزينةْ ...

بُنَيَّتي..!
لا تسأليني
هل أُكفِّنُ مقلتي بينَ يديكَ
أم تكفِّنُ جثتي قبلَ وصولِ الصرخةِ
التالي انفجارُ عروقها في راحتيكَ
وعندَ أشلاءٍ ستأخذها طويلاً
قبلَ أن يصحو الركامُ في ذراعيكَ

وتذرفُ دمعةً ربَّما جَمُدتْ
وما سالت طويلاً أوَ أمهلتكَ
لكي تلاقي جثتينا في التراب ِ
المستعدِ إلى احتضان ِ جراحكَ
القدسَّيةَ النور ِ الذي لن ينتظرها في السماءِ
جوابَ أسئلتي ولا خبرَ ارتقائكَ
فلتدعهم ينبشونَ يفتشونَ
هنا عظاميَ واحتراقيَ
والبعيدةَ في الشقوق ِ هناكَ
بعدَ عامين ِ ربما وصلوا إليها
وانبرى أحدٌ يصيحُ : ها قد وجدنا أذرعكْ
والوصيَّةُ سوفَ تبقى من جراحاتي الجليلة ِ لا أريدُ
جوابَها ، دعها على نقش ِ التراب ِ هناكَ تحفرُ صمتها
وتعالَ خذني في ذراعيكَ
البعيدة ِ أرتدي قبلتين ِ وأعتلي مجدي معكْ.....

2002/4/27

لا تغلقِ البابَ خلفكْ

الشهيد القائد المناضل الرفيق أبو علي مصطفى
الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
في ذمة الله

مصطفى
ها قد وصلت الآنَ نجماً ساطعاً
فتوهَّجْ
وارتفعْ
عالياً فوقَ سماءِ المجدِ
والخلدِ العظيمِ
مصطفى
أيها ذا الوشمُ في نسغِ الرجولةِ شامخاً
قد علوتَ
فتقدَّمْ
وارتفعْ
ينحني لكَ بابُ عطرِ الماجدينَ الأصفياء
أيها القادمُ من طينِ الوطنْ
ونشيدِ الخالدينْ
ارتفعْ
وترجَّلْ / أيها الفارسُ مرحى
ارتفعْ
سامياً فوق الجراحاتِ وأكبرْ
يفتحُ القادمُ من شرفتهِ ياسمينَ الفقراءِ
وكتابَ العشقِ من لحنِ الجراحِ
وتعاويذِ السماءْ

أبا عليٍ
كيفَ صبحُ الأقحوانِ قد تركتَ في المدينةْ
انهم فرحونَ حولكْ
غسانُ ينتظرُ القبلْ
وأبو الوليدِ وماجدٌ وخليلُ في ظلِّ الغمامةْ
فتقدَّمْ
وارتفعْ
هذا مكانكَ في الكتابةْ
فامتشقْ وردَ الصحابةْ
واطلبِ الرؤيا على خفقِ الجناحِ والضياءْ.....

أبا عليْ
لن تغادرنا سريعاً
لم تغادرْ
إنما أنت على وجعِ الشرانقْ
و مسافاتِ الوصولِ المستعدةِ للعناقْ
وجديلةْ
تنتظرْ عرسَ زفافٍ كي تبلل شعرها بالنهرِ
بالفجرِ
بالبحرِ والموجِ المراهقْ
بالنّهارْ
لن تغادرنا سريعاً
لم تغادرْ
إنما أنتَ على وعدِ المشاعلْ
وترابٍ قد عشقتَ يومَ عدتَ
تحملُ الشمسَ وغيماتِ المناحلْ

وصبيةْ
لم تزلْ تسمعُ خطوَ جيفارا
وزغاريدَ الحصادِ
وتواشيحَ البلابلْ
أبا علي
سوفَ تحملنا الوصايا من جديدْ
سوفَ تحملنا الحروفُ النابضاتُ على المناجلْ
والمواسمُ
والشوارعُ والسنابلْ
وعناوينُ المدينةِ في المرافئ
سوفَ تحملها الطريقُ إلى الضلوعْ
فاطمئنَّ هناكَ مازالَ اللقاءْ
انثرِ الجرحَ على رسغِ السحابْ
أبقِ باباً مشرعاً
إننا لم نزلْ نركضُ خلفكْ
إننا آتينَ خلفكْ
فارتفعْ
ارتفعْ
أيها النجّمُ المقاتلْ.....

فلاشات على الماضي الحاضر

كسرى ماتَ
وقيصرُ قد ورث الأرضَ
وعدنانُ وقحطانُ أسيرةْ
ومحمدُ غائبْ
أما جلجامش فمحاصرْ
والخبزُ يقطعُ في عينيه ْ.....

قيصرُ يهوى حرقَ عواصمَ أخرى
ويحرِّضُ جيشَ العرّافينْ
ويسكنُ بيتَ الحقدِ الأسودْ
ويربّي ذئبا يشبهُهُ في حقدِ السِّحرْ
ويلهو بمدائنَ وحرائرَ بصرى
ويعربدُ فوقَ الغربانِ ويكذبْ
وينافقُ جاريةَ الذئبِ لديه ْ.....
والذئبُ تعلَّم من سيدهِ كيفَ يكونُ حقيراً
وتعلَّمَ كيفَ يضاجعُ كلَّ أكاذيبِ القوةْ
ويبولُ دماً فوقَ التاريخْ
وفوقَ شعاراتِ ضميرٍ ميتْ
ويباركُ لغةَ الموتِ كثيراً
ويدغدغُ أوهامَ القيصرْ
لتصفقَ زانيةُ الليلِ لكرمه ْ.....

نسي القيصرُ أن الفينيقَ سينهضْ

نسي القيصرُ أن رمادَ حرائقهِ ستكونُ بشاراتُ العودةْ
نسيَ القيصرُ أن محمدَّ عائدْ
وأن الأبوابَ ستفتحْ
وأن السردابَ سيومضْ
وأن النيرانَ ستشعلُ ذئبهْ ...

فليكذبْ جيشُ القوادينَ كثيراً
وليصمتْ أولادُ العجزِ كثيراً
لكنَّ حصارَ الدفلى ليس القدرُ
وليسَ اللهُ بعيدا عنهْ .....

فانهضْ يا فينيقَ المجدِ وحطِّمْ قيصرْ
واكتبْ بالوجعِ الخالدِ ملحمةَ الثورةْ

2001/3/31

لكِ كلُّ ما شئتِ

لكِ قبلتانِ ووردتانِ ونجمةٌ متلألئة
لكِ شمعتانِ وشاعرانِ وحفنةٌ من ياسمينَ
وشالةٌ من باحةِ الفجرِ الشهيِّ
ومقعدٌ من نورهِ القدسيِّ
والأفقِ المرفَّلِ بالبخورِ وسنبلة .....ْ

لكِ سُلمّانِ على الشموعِ من النهارْ
لكِ بيدقٌ حفرَ البحارْ
توشَّحَ اللغةَ العجيبةَ وانثنى بينَ السفوحِ
يسطِّرِ الدنيا خضاباً
من أكاليلِ الجراحِ
ويعتلي أفقَ الحصار.....ْ

لكِ ركعتانِ من الأناشيدِ المحصَّنِ لونُها
لكِ كلُّ ما حملت جهاتُ الذاكرةْ
وانتشت فيها الحضارةُ
واستعدَّت للسقايةِ في حجيجِ الأقحوانْ
لكِ ميمنةْ
لكِ ميسرةْ
لكِ أغنيةْ .....

لكِ والدانِ وفلذتانِ ونسلُ أحجيةِ البقاءْ
لكِ ما أردتِ منَ المطرْ

لكِ ما أردتِ منَ السفَّرْ
لكِ خيطُنا الممتدُّ في غيمِ البدايةِ والشرانقِ والغضبْ
لكِ جسُرنا المشتدُّ في وجعِ الشظايا واندفاعاتِ اللهبْ
لكِ بيتنا المنثورُ في حبرِ المكانْ
لكِ ما تأهَّبْ
لكِ ما تخصَّبْ
لكِ ما أردتِ كلَّما قلتِ نعم.....ْ

2002/12/22

ماذا يقول لكم زحلْ ..؟

منْ كَفَرْ ؟
منْ صَبَرْ ؟
منْ عبَرْ ؟
منْ على دمِنا اعتذرْ ؟
منْ غدرْ ؟
من نذرْ ؟
منْ تهدَّدَهُ الخطرْ ؟
من تعمَّدَ بالترابِ
ومن تعمَّدَ بالحجَرْ .....

منْ صعَدْ ؟
منْ رقَدْ ؟
منْ صمَدْ ؟
منْ يقادُ بالمسَدْ ؟
منْ إذا الجرحُ تمدَّدَ ، مدَّ فينا واحتشدْ ؟
منْ إذا اشتعلَ البردْ .....؟
منْ تخدَّرَ بالرهانْ ؟
منْ تلوَّنَ بالدهان ؟
منْ على بابِ الهوانِ يستطيبُ الامتهانْ ؟
من تقبَّلُهُ اليدانْ ؟
منْ أدانْ ؟
منْ شجبْ ؟

من إذا غصَّ وقبْ ؟
منْ تضاجعهُ الخطبْ ؟
منْ يدغدغهُ العتبْ ؟
منْ ومنْ دمهُ من الماءِ تشكلَّ في اندحارْ .....؟
اسألوا زحل الجوابْ
اسألوا النجمَ المعذَبَ باللُّغةْ
والمضرَّجَ بالفناجينِ الشهيدةِ بين أيديكم طويلا
اسألوا الوجعَ المحاصرْ
والوجوهِ الشاحباتْ
والليالي الحالكاتْ .....

لم تعُدْ عذراءَ لكنْ
لم يزلْ دمُها على كتفِ الطريقْ
ينتفضْ نحوَ الحريقْ
ويداهُ تصرخانْ :-
لنْ يقطِّعَني الحصارْ
لنْ يُرَكِّعَني الدوارْ
لنْ أموتَ على الجدارْ
فأنا مازلتُ نجماً ساطعاً فوقَ الوجوهِ
وانطلاقات المدارْ
إنني صوتُ البقاءِ لم أزلْ
خالداً ،أستلُّ سيفيَ من حكاياتِ النهارْ
منْ عيونِ اللوزِ والزيتونِ أمضي
واقفاً مثلَ الحقيقةِ في عروقٍ شكَّلت رحماً تمرَّدْ
وارتدى فرحَ الصِّغارْ
فاسمعوني أيها الجاثونَ في وحلِ النكوصْ

انه دمنا ولكنْ
فوقَ وجناتِ التَّشظي / انهُ وصماتُ عارْ .....

2001/3/14

مثلكمْ

مثلكمْ
نشتهيْ أن يسيرَ إلينا كلَّ يومٍ فجرُنا
خالياً من دموعٍ ودخانْ
نشتهي مثلُكمْ أن تسيرَ إليهِ خطانا
كيفما شاءتْ وهوتْ لا يهدِّدُها المكانْ
أن تسافرَ فينا كلُّ جاداتِ الصنوبرْ
غيمةً غيمةً
تنتشي معها ونُودِعُها كلَّ أسرارِ الليالي الحالماتْ
أن نجولَ ونقفزَ بينَ خطاباتِ الربيعِ اليانعاتْ
نحتسي صبحَنا
قهوةً أو بعضَ رذاذٍ من فمِ الوقتِ معطَّرْ
ربما ضحكةٌ تكفي يومنا / ربما ضحكتانْ
مثلكم تُدهشنا لحظةُ الميلادِ فينا كلَّ يومٍ من جديدْ
مثلكمْ ...

مثلكمْ
نشتهي أن يعودَ إلينا دمُنا
كي نمارسَ كلَّ طقوسِ حضارتنا
مثلكم نشتهي أن نباركَ صحوةَ النجمِ على ظلِّ القمرْ
أن نحاورَ ضفةَ النهرِ
وشفاهَ البحرِ
وغيتارةَ عاشقٍ لم يفارقْ منذُ أمسِ
أوانيَ تستعيدُ بناءَ فراشاتِ المراحِ

وساحاتِ الرياحِ
وخيوطَ حبيبته ِ التي ودَّعتهُ
وقالتْ: سأعودْ
مثلكمْ....

مثلكمْ
نشتهي أن تسافرَ أيدينا
وتغادر َ كيفما شاءت إلى موعدها
لا يحاصرُها جنودٌ وبنادق ْ
لا يقيِّدها قاطعٌ للطريق ْ
لا يسابقها الموتُ قبلَ أن تشعلَ شمعها
أو ربما سيجارةً وعناقا من ضفائرِ مفرقٍ يسكنُ قلبَ طفولتنا المبعثر ْ
مثلكم تفتننا تضاريسُ الحياةِ
لم يخضَبْها الرصاصُ
لم يلوِّثْها الركامُ
لم يحطِّمْها الخطر ْ
لم يصادرْها الحديدْ
مثلكمْ....

أيها الماشونَ في باريسَ وبرلين َ وروما
خلفَ راياتِ بلادي تصرخونْ
تهتفونَ لعشبةِ الجرحِ
وتنشدونْ
قلبي معكم ْ
وزهورُ جنينَ وحيفا ملكُكم ْ
وحمامُ القدسِ يغني خطوكم ْ

لا تعودوا قبلَ أن تشرقَ ساحةُ المهدِ وغابةُ اللوزِ
وحفنةُ الزيتونِ
وحنطةُ الروحِ
وقبلةُ المجدِ على أكتافكمْ
لا تعودوا قبلَ أن تسقطَ كلُّ سلاسلِ هولاكو
وجنازيرُ غابةِ الحقدِ
وقناعُ الموتِ والشيطانِ
وعصبةُ الغابِ
وكلُّ قرصانٍ يمارسُ لوثةَ العارِ
تحتَ نعالكمْ
إننا مثلكمْ
إننا بينكمْ
فاستمروا في القدومْ .....

2002/10/28

كل مرحلة نكون ..

اكتبْ فقد كتبوك في ّْ
واصلبْ فقد صلبوك في ّْ
واغضبْ فقد سلبوك في ّْ
عشرونَ ألفِ قنبلة ْ
عشرونَ ألف معجزة ْ
عشرونَ ألفِ مرحلة ْ
عشرون َألف ْ....

يا ابن َدربي
يا ابنَ كلِّ مقاتلٍ مستشهدٍ
ليس ينفعنا الصراخُ ولا العويلْ
ليس ينفعنا اشتقاقُ المستحيلْ
لا تطلبِ اليومَ الدليلْ
كلُّ عاصمةٍ تجدِّدُ مكرَها
كلُّ عاصمةٍ تمثلُ دورَها
وبكلِّ عاصمةٍ ندورُ وينحني الجسدُ النحيلْ
لا لن نموتَ ولن نساومْ
لن نذوبْ
لن نهونْ
فلنصَعِّد ولتعاندْ
سوف نبني دربَنا بالدماءِ من الجليلِ إلى الخليلْ...

قاتلوكَ ولم تساومْ

قاتلوكَ ولم تسلمْ
قاتلوكَ وأنت فوق متراسِ الصلاةْ
بصدركَ العاري
بزندكَ العاري
تحمل المحرابَ تقتحم الغزاةْ
فتمددْ
قبلةُ المجدِ على كفِّ الرماةْ
والقبابُ الخضرُ تحت نعليكَ فعلِّمْ
كيف ننسجُ من خيوطِ الموتِ ألوانَ الحياةْ .....

مداً نكونْ ؟
جزراً نكونْ !
لكننا أبداً نظلُّ القابضينَ على الزنادْ
ولن نكونَ الارتماءْ
مليونَ مرة سندبادْ
مليونَ شمعة فارسٍ حرٍّ جوادْ
إنما لا حيادْ
لا انتظارْ
هذي وصايا من قضى وهو يلتحفُ السماءْ
فاصنع المجدَ وعلِّمْ كيف نصنعُ هبَّةَ الفينيقِ من تحتِ الرمادْ...

2002

مليون وردة في المسار ..

مليونُ باب أُوْصِدتْ
مليونُ خطٍّ في وجوهِ الواقفيْن
مليونُ متراسٍ ونارْ
فاستمروا واقفينْ
وانثروا الوردَ على كتفِ الطريقْ
استمروا في المسارْ
انه النفقُ الطويلْ
انه عصرُ الجدارْ
ظهرٌ إلى الصّبار والبطنُ معارْ
لا لن يمروا
فاقطعوا كبدَ الحصارْ
دجلى يئنُّ ويستغيثْ
والقدسُ يحرقها الأنينُ ويرتمي فيها النهارْ
إنما لن يمروا
وعلى امتداد بنادقِ الزيتونِ يُولدُ ألفُ شبلٍ وانتصارْ

أبداً يكون الارتدادْ
أبداً يكون الانكسارْ
وعلى أكفِّ الفجرِ قنديلٌ عنيدْ
لا ليس تطفئهُ العواصفُ والحديدْ
عيناه مطلقتانِ نحو الانفجارْ
تترقبان شواطئَ ألامسِ الأسيرْ
قد حان حدُّ الانتظارْ

وردٌ يهبُّ إلى الحريقْ
نشرَ الشراعَ على امتدادِ البيدرينْ
سيكونُ في فمهِ البريقْ
قنديلُ في أفقِ الحصارْ
فلنرتدي حللَ السحابْ
فهناك ينتظرُ المخاضْ
وهناك نشعلُ ما تبقى من كلامْ
يتعانقُ النخلُ المسافرُ مع ثرى الزيتونْ
ويلتقي الوردُ هناكَ على المسارْ .....

2002

من رؤيا يوسف الأفغاني...

أبتِ
اللهَ يا أبتِ
إني رأيتُ دمي يجري مع الغيمِ
والشمسَ والنجومْ
تدورُ في التخومْ
وَتسقني الحنظلْ
وترقصُ العيونْ
بساحةِ الحظيرةْ
صفراءَ كالرمالْ
تعانقُ الظلالْ
رأيتهم سكارى
كالدودِ زاحفينْ
ماهمْ بساجدينْ
مازالوا يخرجونْ
وأشارَ للجبينْ .....

أبتِ
اللهَ يا أبتِ
إني رأيتُ فمي يمشي ويحملني
والبئرَ والحجارةْ
والقيدَ والسيّارةْ
والجبَّ والظلامْ
وصرخةَ الخيامْ

تجثو على كبدي
وقيودهم عناكبْ
عبست بها المخالبْ
هناكَ يضحكونْ
مازالوا ضاحكينْ
وأشارَ للسديمْ .....

أبتِ
اللهَ يا أبتِ
لا وجهَ لا عينانِ لغرابهم تطفو
يلهو به الرعدُ
ويقطّعُ الحقولْ
فتغرقِ الخيولْ
في خوفها الأبدي
وتنتصبْ متاهةْ
في قلعةِ الطحالبْ
كي تنهشَ السنابلْ
من رأسيَ الصغيرْ
وأشارَ بالكفينِ
ودلَّكَ الجبينْ .....

أبتِ
اللهَ يا أبتِ
جاءوا بأوردتي
فإذا بها تنطقْ
وتقولُ إرهابي

جاءوا بألعابي
فإذا بها تبكي
وتقولُ مزَّقني
حاولتُ أن أصرخْ
فإذا الهواءُ جدارْ
وإذا الصواعُ أسيرْ
وإذا البكاءُ هوى
جُثثاً على قدمي
وأشارَ للقدمينْ .....

أبتِ
اللهَ يا أبتِ
الدودُ حاصرني
وتيبستْ كتفي
ألقوا بخاصرتي
في رحلةِ العودةْ
قد عسكروا غرباً
والموتُ يسبقهمْ
لم يسقني خمراً
لم يعطني خبزاً
لو أنهم توقفوا
لو أنهم تريثوا
ما قهقهَ الخنزيرْ
وجثا على كبدي
وأومأت عيناهْ ....

أبتِ
اللهَ يا أبتِ
قالَ انتظرْ ولدي
لا تكملِ الرؤيا
واقصصْ عليَّ غداً
فلربما عادوا
ولربما عادتْ
عيناىَ من سفري
حتى نكونَ معاً
في غفلةِ الحرسِ
ما جئت تخبرني
رؤياىَ بالأمسِ
وتسمَّرت شفتاهْ.....

2001/10/14

يارا .....

يارا ،
يارا وعينٌ خلفَ قلبٍ من ورقْ
يارا ترفرفُ فوق جسرٍ من ألقْ
يارا على الشفتينْ
يارا على الوترينْ
يارا على خفقِ الزمانْ
يارا على نصلِ الوصولْ
يارا على شبه اختراقِ المستحيلْ
يارا على زمنٍ بعيدٍ مرّ دهراً واحترقْ
يارا على جفنٍ يداعبهُ البرقْ
يارا على قلبٍ تهددهُ الأرقْ
يارا على كلِّ الفراشاتِ العجيبةْ
يارا ويفصلها الفنارُ عن النفقْ .....

بين يارا وعيوني كلُّ حباتِ المطرْ
وانكساراتُ الصورْ
والمرايا
ودواليبُ الخطرْ
وانعطافاتُ القدرْ
وشظايا العمرِ واندفاعاتُ البشرْ
بين يارا وكتابي لغةٌ من حروفَ مستحيلةْ .....

فلتبقيا

يارا وسنبلة ُالحياةْ
ولتعزفا لحناً على نبض ِالسكونْ
فلربما أدركت ُ خيطي عندها
ولربما تنأى السنونْ
إنما الناي سيبقى رهنَ ومضات ِ الجنونْ
يارا /
يارا وريتا صورتانْ
يارا..!
فمن يارا تكونْ ؟

2002/11

هل ينطفئُ الزيتونْ ؟

سيدي الحجرْ
يا صانعَ القدرْ
في غابةِ المطرْ
من أينَ يخرجونْ ؟
وكيفَ يكبرونْ ؟
في لحظةٍ تكونْ ، من وهجِ الظنونْ
قرارهمْ بالموتْ
لا بدَّ يكونْ / ... أكبرُ من
رجفةِ الجنونْ
قرارُهم بالموتِ قرارٌ بالحياةْ
قرارٌ بالحياةْ
قرارٌ بالحياةْ
يا سيدي الحجرْ .....

من أينَ جاءوا ؟
تحملهم بينَ الخبزِ واللهيبْ
وحضنها العجيبْ
من أين جاءوا ؟
ورعشةُ البراءةِ تكتبُ أولَ الفصولْ
أقدامُهم صغيرةْ
عيونُهم أسيرةْ
لكنهم أكبرُ من رشفةِ الحليبْ
ويحملونَ فوق أكتافهم الطريةْ

موعدَ الصليبْ
يا سيدي الحجرْ .....

كبيرةٌ أسماؤهم في ساحةِ النهارْ
وينقشونَ الشمسْ
ويغزلونَ اليومَ مشاعلَ الحريةْ
ويقرؤونَ بكفهم ملاحمَ الكوفيةْ
هنا يكونُ الدرسْ
وليخرسْ الدمارْ
وآلةُ العارْ
ومنْ زردِ السلاسلْ ولعنةِ الحصارْ
ها هم يكتبونَ حروفنا الأبيةْ
ولوحةَ الهويةْ
وموعدَ الأمومةْ
بلهفةِ الصغارْ
يا سيدي الحجرْ.....

شوارعُ الأسيرةِ الحزينةْ
قد أسقطت بكفها وقاحةَ الصمتْ
ودفترَ الموتْ
وشارةَ الحدودْ
وخيبةَ السدودْ
فماذا تبّقى كي تنطقَ المدينةْ
وتخرجَ الرهينة ...!
قولوا كمْ
كم تريدونَ العددْ ؟

كي يبدأَ الكلامْ
ويملأَ الفضاءَ في سمائنا سربُ الحمامْ
كم تريدونَ العددْ ؟
ما عادوا ينطقونْ
يا سيدي الحجرْ .....

قل لهم أنت يا سيدي الحجرْ
لن ينطفئَ الزيتونْ
لن ينطفئَ الزيتونْ
ان كانوا ينطقونْ
أو ظلوا يصمتونْ
اليومَ سيخرجونْ
اليومَ سيخرجونْ
يا سيدي الحجرْ.....

2000/11/13

إنـه الـهولوكوست.....

صورةٌ في الجدارْ
قاتمةْ
تستعيدُ الخطى
ترتدي معطفاً من دماءٍ وعذابٍ وخرابْ
زيتُها كلُ أنواعِ الدمارْ
والعبثْ
والجنونْ
واجتثاثِ النهارْ
واحترافِ السقوطْ
وانهيارِ الفراغْ
واحتساءِ الجثثْ
صورةٌ في الجدارْ....

ليسَ ما خلفها
ليسَ ما فوقها
ليسَ ما بينها
غيرُ مرآةٍ ترتديها هنا
سطعتْ خلسةً في المدارْ
وأماطتْ عن هدفْ
أخذت صمتها
لم يكنْ يظهرِ الأسودُ الجاني واقفاً / ساقطاً
لم يكنْ
فجأةً

يسقطِ الهامشُ الخالي في الصَّلَفْ
تختفي كلُّ أبعادها...../
من يُصيغُ الروايةْ ؟
واحتفى بانتقالِ الوترْ
منتصفْ
حيثما نامتْ ربما بينَ ريشتِها والكتابْ
دورةٌ للزمنْ
واستوتْ في الشقوقْ
لا إطارْ
لا إطارْ
صورةٌ في الجدارْ .....

صورةٌ في الفضاءْ
تحتفي بالدوارْ
واحتضارِ الضميرِ المستترْ
لا اشتقاقْ
ومضةُ الذاكرةْ
لا توازيَ / لا
صورتانِ نعمْ
أصبحت صورةً واحدةْ
لا اختلافْ
لا اشتهاءْ
صورةٌ واحدةْ
ربما في الوجوهْ
ربما في الظلالْ
ما العمل ؟

لم تعد في الجدارْ....

انتهى
إنها
لحظةٌ ماكرةْ
بينَ مقعدِ زائرةٍ ذاهلةْ / ذابلةْ
من بعيدْ
وستارةِ بابِ الصالةِ والشاشةِ والنارِ الحديدْ
كلُّ ما قد يظنُّ تفاصيلَ لم تبتعدْ
تتلاشى حاسرةْ
والروايةُ ذاتُ الروايةِ
إنما
بطلٌ
كانَ فيها قتيلاً صدفةً
حينما احترفَ اللهوَ بأعوادِ الثقابْ
فاستعارَ لهُ من جديدٍ أقنعةً ساحرةْ
واختارَ لهُ من يموتُ لهُ
بيديهِ
كي تتمَّ الروايةْ
دونما ذنبٍ جنى
في مكانٍ لم يكن بين العبارةْ
والطريقُ إليهِ
لم تكنْ ضمنَ النصوصْ
فجأةً / هولوكوستْ
إنهُ الهولوكوستْ
واختفى ذاكَ الستارْ 2003/1/12

وتدحرجَ القلبُ .....

"القائد المناضل الشهيد فيصل الحسيني رحمك الله"

من أيّ أبوابِ المدينةِ تدخلُ الأحزانُ ؟
من أيّ جرحٍ دافقٍ لا ينطفئ ؟
من أيّ محرابٍ بها ؟
من أيّ مئذنةٍ وأجراسٍ تدقُّ أنينها ؟
من أيّ عينٍ قد بكتكَ وأرمدتْ
من أيّ عشبٍ قد تركتَ ولم تعدْ
من أيّ أحرفَ سوف أنشدُ لوعتي
وأصيغُ لحنَ جنازتي
وأكفنُ التاريخَ والإنسان والدنيا معكْ .....

يا قدسُ /
قد ذهبَ الردى بحمامِ دوحك فجأةً
لا ترقبي
هذا قميصُ الموتِ جاءوكِ به
ودمُ الخطايا/ لم يكن فيه دمهْ
مرَّ سريعا في عيوبِ خيامنا
لا لم نودعهُ
ولا سمحوا لنا أن نفتديه
كما افتدى منا القبائلَ والخيامْ
وتدحرجَ القلبُ الذي كنتِ معهْ .....

يا قدسُ /
لا تبكي كثيراً عندما تصلُ المواكبْ
ضميه ِ في صمت ِ الجنائز ِ والشموع ْ
ثمَّ اغسلي كفيك ِ من كلِّ الحروف ْ
ولتزرعي زيتونهُ فوق الشروق ْ
فهناك موعدُهم معك ْ .....

2001/5/31

حجر للوطن الواصل.....

عامٌ

عامانِ

وأكثرْ

عامٌ للجرحِ الحاملِ بيدقْ

عامٌ لمخاضٍ يحملُ صورةَ ملكِ الموتْ

عامٌ لبريقِ الريحِ المنخفضةْ

عامٌ للروحِ المنسكبةْ

عامٌ للوطنِ المرتحلِ بعينِ الأزهارِ البريةْ

عامٌ للحربِ هناكْ

عامٌ للحبِّ هنا

عامٌ يتناسلُ خيطَ الكوفيةْ

عامٌ / عامانِ وأكثرْ .....

خيطٌ

خيطانِ

وأكثرْ

خيطٌ للشرفةِ بعدَ هديرِ الصمتْ

خيطٌ للفجرِ الحاملِ ثوبَ النارْ

خيطٌ للوجعِ الساكنِ خوفَ العذراواتِ بنا

خيطٌ للطيرِ الأزرقْ

خيطٌ للهيبِ البحرْ

خيطٌ لحصارِ البرّْ

خيطٌ لحصانِ الدارْ

خيطٌ للحجرِ يلحِّنُ نسجَ اللغةِ الأخرى
خيطٌ / خيطانِ وأكثرْ.....

حجرٌ
حجرانِ
وأكثرْ
حجرٌ ليعيدَ كتابةَ وجهِ التاريخِ الراكعْ
حجرٌ ليقيمَ صلاةِ الشهداءِ اللحظةْ
حجرٌ ليعمِّدَ خلقَ الغضبِ الساطعْ
حجرٌ كي ينشدَ مثلَ الرعدِ وصولَ الشمسْ
حجرٌ ليعودَ الزيتونُ بهياً مثلَ عروسِ الموسمْ
حجرٌ ليكونَ الميناءُ وصولاً
حجرٌ ليشتتَ أفقَ الراحلْ
حجرٌ لبناءِ الخبزِ على بابِ الريحانْ
حجرٌ لبقاءِ الإنسان
حجرٌ لنقاءِ الذكرى
حجرٌ للوطنِ الواصلْ.....

2001/9/26

غابة الماشين

إلى الشهيدة القمر "هبة ضراغمة ...."

باقونَ شوكاً في الحلوق ْ
باقونَ وخزاً في الجنوب ْ
باقونَ سداً لا يلين ْ
باقونَ موتاً للردى
باقونَ متراساً وجلجلةً وقنبلةً وخنجر ْ
باقونَ أكثرْ
باقونَ أصبرْ
باقونَ عنبر ْ
باقونَ فجراً قد تحقَّق لو تأخر ْ
باقونَ مهما كادتِ الدنيا وظنت أن نلين ْ
فاسمع ْ
وتابع بالقراءةِ ما تقولُ شفاهنا
إنَّ الحقيقةَ ما نقولُ وليسَ ما تهوى الظنون ْ .....

نحنُ الذين سنخبرُ الآتينَ يوماً أنكم كنتم هنا
وزرعتمُ الأرضَ سواداً مثلما أضلاعكم بابُ السوادِ
وأنكم كنتم تبيعونَ الضمائرَ حقنةَ السردابِ مجاناً
وكنتم لا تعدّونَ الفضيلةَ غيرَ مدحِ الموتِ في أنيابكم ْ
أو لعن زنبقنا ووهجِ فطائرِ الأطفالِ في أعيادهمْ
وكتابِ مدرسةٍ تحطَّم كلُّ ما فيها
على وقعِ الحضارةِ من حوافركم ْ
وكيف ما بقيت منَ الأطفالِ عندَ فراغِ عنكبكم ْ
سوى تلكَ الحقائب والدفاترِ تنزفُ الغالي وتشهدُ أن كذبتكمْ
تمادى سوقها / من هنا مرَّت وألقت كلَّ خيبتها هنا .....

نحنُ الذينَ سنرسلُ الأرحامَ خلفَ فلولكمْ

ونعيدُ تسطيرَ النبوءةِ كلَّما وقعت بأيديكم فريسةَ
بؤسها وشقائها
وهوىً لمزمارَ الخديعةِ في أطماعكمْ
ورمتْ بعينيها ترى من دبركمْ
وتسابقت في موكبِ الخزيِ الحقيرِ على مكاسبَ جلُّهُ نيلُ اعترافِ
حقيركمْ
وهي التي سترونها حسراتِ ما بصقت على أسمائكمْ
فتجهّزوا الآنَ لكي لا تتعبونا في إزالةِ ما تبقى من ركامِ سوادكمْ .....

نحنُ الذينَ سنستمرُّ بعصرِ أضلعنا على بوابةِ
الحسناءِ لا يردُ الخواطرَ غيرهُ أو نشتهي من يومنا غيرَ الفداءِ وسكبِ
أنفسنا قرنفلَ / مرةً في بحرِ شباكِ الجميلةِ
من جديدٍ / مرةً أخرى على أهدابها
أو بين زنديها وتحتَ العشبِ كي تخطو
مليكةَ عصرها قمراً جديداً نفتديهِ ونأمر الأرضَ تدورُ بسورهِ العالي
نبايعُ مرسلينَ فريدةَ العشقِ الذي لا ينتهي أبداً ولا يستولدُ الدنيا سوى
جيشٍ من العشاقِ خلفَ عبيرها
اسماً وسميناهُ لا بدَّ الخلودُ له ولا بدَّ الوصولَ لنا
فاستفتحوا في بابها
هذي فلسطينُ التي ما غيَّرت جلبابها
فلترتمي يا غابةَ الماشينَ لبلاباً على أعتابها .....

2003/5/21

هذا دمي .....

هذا دمي
مازالَ جسراً مشرعاً نحو العبورْ
ما زالَ درباً خالداً تمشي على طرقاتهِ
وتعمِّدُ الوجهَ النسورْ
مازالَ يحتملُ الضرائبَ والمواعظَ والمواقدَ والحلُمْ
ما زالَ يحتملُ المرورْ

هذا دمي
مازالَ يحتملُ الوصيَّةَ واغترابَ الصاعدينْ
مازالَ نجمةَ عاشقٍ أهدى إلى يدهِ
الغوايةَ واشتهاءَ العاشقينْ
ما زالَ آخرَ ما تبقى من صلاةِ الأنبياءِ والرسلْ
مازالَ محراثَ السنينْ
هذا دمي .....

خمسٌ وخمسونَ هنا
ما زلتُ أرقبُ من ثقوبِ حجارةِ البيتِ العتيقْ
ما زلتُ أرقبُ جثَّةَ العدلِ المحطمِ والضميرِ المستباحْ
ما زلتُ منتشراً على وجعِ الطريقْ
خمسٌ وخمسونَ هنا

خمسٌ وخمسونَ هنا
ما زلتُ والعمرَ الذي قد أوقفوهُ على انتظارِ السنبلةْ

مازلتُ والوقتَ الذي قد كبَّلوهُ بخيمةِ الجرحِ الصليبْ
مازلتُ مرتهناً أسيرَ الجلجلةْ
خمسٌ وخمسونَ هنا .....

ماذا تبقى من فصولْ ؟
ماذا تبقى من توابيتٍ وزارٍ واحترافِ العربدةْ ؟
ماذا تبقى من خداعٍ وضياعٍ وابتلاءٍ وكذبْ ؟
ماذا تبقى من شباكِ المصيدةْ ؟
ماذا تبقى من فصولْ ؟

هل نستقيلُ من الحلمْ ؟
هل نستقيلُ من الكتابةِ والقراءةِ بالحروفِ الخائفةْ ؟
هل نستقيلُ من الثيابِ الناشراتِ بشاعةَ اللونِ المحطَّمْ
هل نستقيلُ من المكانِ ، من الزمانِ، من الجراحِ النازفةْ ؟
هل نستقيلُ من الحلمْ ؟.....

لا عونَ إلا ساعداكْ
لا عونَ إلا ما تجشَّمتِ الجليلةُ في ضفائرها وقالت : هيتَ لكْ
لا عونَ إلا ما تحمَّلتِ البلابلُ من بكاءِ الخيزرانْ
لا عونَ إلا ما تجمّرتِ المواقدُ من دمكْ
لا عونَ إلا ساعداكْ

تختارُ ما تختارْ
لكنَّ شرنقةَ الولادةِ لا تكذِّبُ رحمهَا
لكنَّ مفتاحَ الخرائطِ والتضاريسَ الأبيةِ لا يساومُ أصبعَ الكفِّ الأخيرةْ
لكنَّ ما تختارهُ الآنَ وريثاً قد تعلَّمَ حملَها

تختارُ ما تختار ْ.....

احملْ خضابكَ وانتشر ْ
احملْ جراحكَ وارتدي ثوبَ الغيومِ إلى الوصولْ
احمل خطابكَ واستردَّ الوقتَ من عنقِ الزجاجة ْ
احمل عظامكَ وارتدي شفقَ الفصول ْ
احملْ خضابكَ وانتشرْ

هذا هو العنوان واقفْ
هذا هو البابُ الوحيدُ إلى البقاءِ المستعاد ْ
هذا هو الركنُ الملاذ ْ
هذا هو الأفقُ الرحيبُ لينهضَ الفينيقُ من خبرِ الرمادْ
هذا هو العنوانُ واقف ْ.....

نبقى ويندحرُ الخطرْ
نبقى وينقشعُ الزوالُ إلى مداهُ المندحر ْ
نبقى ونقتلعُ الظلالَ السودَ من كتفِ الهواءْ
نبقى ونرتفعُ الغداةَ إلى المسير المنتظرْ
نبقى ويندحر ُ الخطرْ.....

هذا دمي
فلتفتحوا أبواب أضلعكم معي
ولتهتفوا أشلاءَ قد نبتت على جسرِ السنابلِ مورقة ْ
ولتكتبوا أيامكم في دفتري
هذا دمي
هذا انتصارُ العائدينْ

هذا البقاءُ على البقاءِ المستديمْ
هذا الوجودُ على الوجودِ إلى الأبدْ
هذا سلاحُ الطيبينَ الطاهرينَ ورايةُ الفجرِ المقيمْ
هذا دمي
هذا انتصارُ العائدينْ .....

2003/5/15

سيفٌ على قاماتِ فاتحةِ النَّهارْ.....

لا تحسني الظنَّ كثيرا إننا
في عصرِ سيَّافٍ جديدْ
لا../... ليسَ من معنىً يُرى
أو يُحتسى
غيرَ دم

ونكهةِ الأوجاعِ في رحمِ الوريدْ
ليسَ مهماً أن ندوِّنَ الألمْ
أو نفتدي ريحاً تساوي موتها
عندَ نهايةِ منَ السّرابِ
أو فسحةِ الموتِ الوحيدْ
ماذا يفيدُ البكرَ إنْ خاطوا الجدائلَ التي
هبَّت على أحلامها
بالنارِ والعُــقْمِ البليدْ ؟
ماذا يفيدْ !
فلتخرجوا منْ سوءةِ الصُّبحِ عرايا
مثقلينَ عارَ منْ قدْ ساوموا
في حبِّ أسورةِ الصديدْ
ولتختفوا الآنَ منَ التاريخِ منْ
وجهِ البداياتِ الأخيرةِ التي أبقتْ
في الأمسِ سراً إرثها
وديعةً عندَ الحمامِ
والغدِ الذي فوقَ العبيدْ
أبقوا بعيداً عن فمي أسبابكمْ
لا ...لا تعدّوها كثيراً
ربما أخطأتمُ العدَّ وأغفلتمْ لها واحداً
وانتقلتمْ للمزيدْ
فلتستعدوا لاختفاءٍ لم يكنْ

من طعمه بدٌّ على لحنِ الجليدْ
لا تسألوناَ أينَ نلقي رحلَنا
أينَ نداوي حرفنا
أينَ سنبقي في الغيومِ الحمرِ عهداً
أو وصايا قرمزيةْ
لم تساومْ جرحَها
ولم تعدِّدْ مرَّةً أسبابها
وتستحي أن تشتهي دونَ حياءٍ لونها
من أجلِ أن تبقى عذارى
مثلما الفجرُ المجيدْ
أبقوا علينا وهمنا
أو حلمنا
أو سفرنا العاصي ووقتاً
ملكنا
أغلقوا البابَ الذي رصَّعتموهُ بالغيابِ
وانشروا في ظلِّهِ الجاني الوعيدْ
ليسَ لنا فيكمْ كثير من عزاءْ
أنتمْ على طاعاتكمْ
أنتمْ على أنخابكمْ
أنتمْ خرجتم عندما أدخلتمونا
من يدِ السيّافِ والصمتِ الحديدْ
فلنختصرْ فصلَ السَّموْألِ الذي دنستموهُ
بالعتبْ
هذا أوانٌ للولوجْ
منْ ينتهي من وشمِ عينيهِ لكمْ
منْ يختلي بدمعهِ
ويرتضي الأولى لكمْ
منْ يحتفي بالزيرِ معصوباً لكمْ
منْ يشتهي لحمَ اليسوعِ من يدِ الذئبِ لكمْ
منْ يقرأُ القرآنَ من تسعٍ لكمْ
منْ ينتقي ظلَّ الصواعِ الخارجِ الآنَ لكمْ

منْ يحسنِ العودَ لكمْ
أما لنا ما قد تبقى من وحيدْ
لا تحسني الظنَّ كثيراً
لن يكونَ في الوداعِ من يجيدْ
لو أحسنَ السيافُ كنا لمْ ندعْ
يوماً على أبوابهم حيرى يداهُ
واحتملناهُ لنا
طوبى لنا
سوفَ نلاقي وحينا
ونستعيدُ الابتهالَ مثلما
كانت وأعلى
فارقبينا
غيمةً عندَ اشتقاقاتِ البريدْ .....

2003/6/29

ساميات ْ .....

أنتَ سامْ
يا سلام ْ !
كيفَ صارَ الارتطام ْ ؟
ما أرى إلا طريقاً
لا يسيرُ في التراب ِ
يعتلي خيطَ الغبار ِ ثمَّ يهوي في الختامْ
لم تلدْ أمي بعيداً
لم تسافرْ من يدي يوماً خلايا
لم تفارقني المرايا
لم تخني الذاكرةْ
كلُّ أضلاعي قريبة ْ
إنها فعلا ً عجيبة ْ
كيفَ كانَ الالتحام ْ ؟.....

أنتَ سام ْ !
أنتَ مسمارُ الكلام ْ
أنتَ تستجدي الرواية ْ
كي تبيعَ المارقينْ
مرَّة ً فوقَ الوشاية ْ
مرَّة ً ثمنَ الصليب ِ
مرَّة ً جسرَ العرايا
مرَّة ً قالَ الكبيرُ ، إنما القولُ هلام ْ !
لا ،

لستُ منها في عجبْ
لستَ أدهى من كذبْ
إنما أدهى قليلاً في اصطيادِ الكاذبينْ
وعدُ أولاها رأينا
فانتظرْ ما قد تبقى مع بقايا الواهمينْ
ليسَ تغنيكَ الشفاعةْ
من سيحمي جوقةً تردي قتيلاً باسمِ سيِّدنا السلامْ .....

أنتَ سامْ !
لم تصدِّقها طويلاً
فاعترفْ
كي تري منكَ القضاةَ اليومَ ما كانوا سكارى
أو حيارى
أو قليلاً في الفصامْ
ربما الدلتا ستمطرْ
ربما ملحي سيزهرْ
إنما لن تختلي بالإتهامْ
أيُّ درعٍ من خطايا في مواجهةِ الحقيقةْ؟
قد مضى عهدُ الغوايةْ
والمواعيدِ الحرامْ
سوفَ يبكونَ كثيراً
كيفَ ناموا في ثيابِ اللصِّ أعواماً عرايا
إن أفاقوا بعدَ دهرٍ
واستردوا ربَّما أصلَ الدليلِ من الركامْ.....

2003/5/26

بكائيات القتيلة القادمة ْ.....

أشدو على رأسِ القتيلة سنبلة ْ
أشدو على رأسِ القتيلة جلجلة ْ
أشدو على رأسِ القتيلة نوحَ ورقاءَ
غريبة َ دارها قد هدَّها سَفرُ البيوت ِ ووحشة ُ الأرض ِ اليباب ِ
وهالَها صلبُ القمرْ
فاستجمعتْ بينَ الشظايا سورة ً من وجهها المطعون ِ
غدراً واختلتْ
بينَ النحيب ِ تراقصُ الوجعَ المروِّضَ
علّها أن لا تَضلَّ
وعلَّ من قد فارقَ الدفلى يعودُ
فتستعيدُ صليبَ وحدتها الممزق
حاملاً " لا تيأسنَّ "
وقاطعاً وحشَ الذهول
وموكبَ الصبرِ المهولَ
وساحة َ الكربِ المعربدِ واختلاجات الخطرْ
أشدو على رأسِ القتيلة ما استعادتْ من قدرْ
أشدو على رأسِ القتيلة
موعدَ الحلمِ العنيدِ وقد تجهّزَ من جديد ٍ نحو آلام ِ السفر ْ.....

أشدو على رأسِ القتيلة ِ ما ترنّحَ من قصيدة ْ
وما تأوَّهَ من جراح ٍ في مسارات ِ الوحيدة ِ
ما تقاطعَ واستمرَّ لها مكيدة ْ
لم يمهلوها ساعة ً حتى تحضّرَ ما توفرَّ من بكاء ٍ مُختطَف ْ
حتى ترتَّبَ لحمها
حزماً من الأولاد والغيم ِ المحجَّل بالصَّدف ْ
لا ساعة ً حتى تودِّعَ من تحبَّرَ باسمها
لا ساعة ً حتى تجهِّزَ في الوصايا وشمها
لا ساعة ً حتى تواعدَ من تجرأ في اللحاق ِ بظلِّها
لا ساعة ً حتى تكلِّلَ نصفها
حتى تكبِّلَ دمعَها بيدِ الخناجر ِ عندما القهرُ عصف ْ.....

أشدو على رأسِ القتيلةِ حسرتين ِ منَ النحيبْ
أشدو على رأسِ القتيلةَ كلَّ موروثَ الوجيب ِ
وكلَّ ما ادخرت أَميةُ منَ مراثٍ
وافتدتْ بيدِ المحن
فمضت تسلِّمهُ القوافلُ بعدها شرقاً
وغرباً دونَ أنْ تدري بأنَّ
اليومَ تبكي كلَّ أنواعِ القوافي في الخروجِ قتيلةً
لم يمهلوها في يدِ الجزارِ شبراً
كي تجهِّزَ نعشَها
حتى تبلَّلَ عشَّها
وتطيِّبَ الجسرَ العتيقَ وسدَّةً بينَ الممرِ
وحارةً قد باغتت بينَ النصال
فمَ الوصولِ إلى شواهد قبرها قسراً
على بابِ الخروجِ الشاهدُ الثاني وحيداً
في دماءٍ سوف تنحَرُ دونَ مذبحٍ أو وطنْ
دونَ قربانٍ وجبريلٍ يسوّرُ دونها
أرضاً ويمطِرها فداءً
تستعيدُ بهِ القيامةَ فوقَ أهدابِ الزمنْ .....

كم رصّعوها بالمدائحِ تارةً وبكلِّ معسولِ
الخطابِ وأعلنوا في كلِّ عصرٍ عشقها
المكذوبَ طوراً آخراً ومضوا
يصيغونَ الغزلْ ؟
كم حمَّلوها ألفَ نيشانٍ وألفَ محفّة
وتراقصوا مثلَ الفراشِ على مساحةَ ِ
صدرِها العاري أمامَ النارِ
واصطفوا يبيعونَ القبلْ
كم رتَّلوا قسماً تبخَّرَ بينَ أنيابِ الجريمةِ
كلٌّ ما في عهده غدراً وصاحوا بعدها
سبقَ الحسامُ وليسَ في يدنا الحجابُ
وقد تعبنا ما العملْ ؟

من حمَّلَ الجمّالُ بابَ حديقةِ الأمسِ الذبيحِ
سوى خطاباتِ التواعدِ والوعودِ

وكمشة من زعفران قد توهَّمَ في وفاءٍ
لم يدم وأصابهُ اليومَ الصممْ !
من خبَّأ الدّلالُ بينَ ذراعه ودمِ القتيلة
غيرَ مسحات القناعِ ورحلةَ من غابةِ الوحشِ
المخادعِ واشتقاقاً من وجوه الماكرينَ
ولوثةً تفضي إلى عبثِ الخطيئةِ والعدمْ !
من سلمَّ السترَ المكينَ وخانَ فيها
ما تشكَّلَ من خضاب طاهر
واختالَ في ثوب االبغاءِ ومارسَ العهرَ
جلياً لم يساورهُ الندم ؟
من أعلنَ اليومَ طلاقاً بينَ ذاكرةِ المواسمِ
والحروفِ المرمريةِ واستباحَ بها
السياحةَ في مواخيرِ العجم ؟

طروادةُ الكبرى تعودُ بكلِّ سيفٍ أهدرَ
الآنَ على أبوابنا حلمَ القتيلةِ في العفافِ
وطاردَ العشقَ الذبيحَ
وأوصدَ الجسرَ العتيق
ومارسَ السحرَ الوضيعَ لكي يمرِّرَ ما احتبسْ
أبكي على صدر القتيلة عامَها الماضي
وعامَ قتيلةٍ أخرى ستأتي كلَّما حنَّ الغريبُ
وقامَ في السورِ غيومٌ لم تعانق
عشبةَ الله وتاقت للكلامِ ولحنَ سندسها
وشقّت بالمعاولِ والفداءِ دمَ الخرسْ.....

فلتشهدي أنَّ الولاءَ لمن سيأخذُ ثأرها
ولتنقشوا بالياسمينَ على شواهدِ قبرها
هذا بذارٌ سوفَ يولدُ من جديدٍ
لن يساوم لحمها...

2003/7/8

السيرة الذاتية للكاتب أيمن اللبدي

- من مواليد طولكرم العام 1962 فلسطين
- بكالوريوس علوم جامعة بيرزيت العام1985
- عمل في حقول التعليم والصحافة والتسويق
- له قصائد ومقالات ودراسات أدبية منوعة منذ العام 1978
- لة مساهمات في عدد من الأمسيات الأدبية والمواقع على الشبكة
- حائز على جائزة درع القصيدة العمودية من أسبوع فلسطين –سوق عكاظ /جامعة بيرزيت
- له عدد من عدد من المجموعات الشعرية نشر الأول منها عام 1980
- الموقع الإلكتروني: http://www.allabadi.com